

## الإعلام والطفل

إذا أردنا الخوض في قضية الإعلام والطفل فسوف نجد أنها قضية عميقة ومتشعبة وليس من اليسير دراستها بشكل إجمالي دون التعرض لبعض جزئياتها ومناقشتها في ضوء دراستنا الحالية بطريقة توصل إلى هدف الدراسة؛ لأن تطور وسائل الاتصال الجماهيري، والتنقل عرض الأطفال إلى مزيد من فرص عدم الثبات، وأصبح من العسير عليهم تكوين قيم واضحة. ولعلنا نجد الطفل فرصة يتحدث فيها إلى والده، وإذا وجدها فالطفل يتحدث أباً هو نفسه مهزوز القيم، والنتيجة أن طفل اليوم يواجه بعدد هائل من البدائل ونواحي الاختيار. فماذا يأخذ منها؟ إن الإعلام الحالي جزء لا يتجزأ من تربية الطفل وتكوين قيمه وتشكيل اتجاهاته وعقائده.. فإعلام الطفل يمثل مدخلنا إلى تعليمه وتربيته، ووسيلتنا إلى تثقيفه، بل من الممكن أن يكون ذلك سبيلنا إلى تسليته والترفيه عنه، وقد غفلت عن ذلك أجهزة الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون وبعدت بنفسها عن مهمتها الأولى، وراحت تحاول أن تنهض بدور المعلم والمربي وبذلت جهودها لتقوم بمهمة المثقف والموجه، وتبادت في مجال التسلية والترفيه ولم تؤد واجبها الأساسي تجاه الطفل في ميدان الإعلام ونظرة سريعة إلى مجلاتنا تؤكد صدق ما نقول، فإننا لا نكاد نلاحظ farkاً بين عدد منها صدر منذ عام وآخر صدر منذ أسبوع. فهي

لا تواكب الأحداث ولا تهتم بالأخبار والأمور التي تجرى من حولها وهي سادرة في مسلسلاتها المصورة، وقصصها وحكاياتها وفكاهاتها وتسليياتها وموادها التعليمية، دون مراعاة لما يقع في دنيانا، ومن غير أن تقف عند ما يهم الطفل منها، وما يمسه من قريب أو من بعيد، وينسحب هذا القول بشكل أكثر وضوحاً على برامج الأطفال في كل من الإذاعة المسموعة والمرئية، وقد بات من الضروري تفادى ذلك؛ إذ لا يعقل أن تصب الإذاعة هذا الكم الضخم من الأخبار والأحداث، ووسط كل هذا تأتى برامج الأطفال معزولة تماماً. وكأننا نقول لهم: إن ما يجرى الآن لا شأن لكم به... وهذا يحدث بشكل أكثر وضوحاً في أوقات الأخبار الساخنة التي يعيش العالم معها ساعة بساعة وتتبعها بلهفة واهتمام بالغين، بينما تسدل عليها برامج الأطفال ستاراً كثيفاً<sup>(١)</sup> وبالإضافة إلى ذلك مواعيد إذاعة البرامج بحيث تتيح الفرصة للطفل أن يستمع إليها. ومن هنا فلا بد من مراجعة شاملة للبرامج المقدمة سواء أكانت في الإذاعة أم التلفزيون، والاهتمام بمحتواها الثقافى مع اختيار المواعيد المناسبة في الإرسال بحيث تصل إلى الجمهور المستهدف منها في الوقت المناسب لهم<sup>(٢)</sup>. لأن اختيار المواعيد المناسبة للأطفال ما قبل المدرسة وما بعدها عند إذاعة البرامج من أهم النقاط التي يجب الإشارة إليها؛ لذلك يجب مراجعة البرامج المقدمة لهم مراجعة تربوية. وزيادة عددها وإعادة بعضها بحيث تتيح

---

(١) وزارة الثقافة: المركز القومى لثقافة الطفل، المهرجان السنوى الرابع، مهرجان (بابا شارو)، ندوة برامج الأطفال في الإذاعة والتلفزيون، مجلد البحوث، القاهرة ١٩٨٤ ص ٨٠٠.

(٢) نادية جمال الدين: المرجع السابق.

الفرصة للطفل الذي لم يستمع إلى إحدى حلقاتها أن يستمع إليها مرة ثانية، وكل هذا بغرض التقليل من التأثير الآخر المضاد لوسائل الإعلام الأخرى التي قد تشجع قيمة سلبية يتبناها الطفل.

## وسائل الاتصال الجماهيرية وسلوك الطفل

إن البرامج التليفزيونية التي يقبل الأطفال على مشاهدتها تشمل - عادة - حلقات الصور المتحركة أو مسرح العرائس والأراجوز أو المسلسلات العادية التي يدور معظمها حول المشكلات الاجتماعية أو الجريمة، والقليل منها يتسم بالفكاهة ولقد دلت أبحاث أجريت في الولايات المتحدة في أواخر الستينيات من هذا القرن. على أن العدوان والعنف والحقد والانتقام جميعها أو بعضها تشاهد في الحلقات البوليسية وحلقات المغامرات والحلقات الاجتماعية، وتشاهد بنسبة أقل في كثير من الحلقات الفكاهية. وحتى حلقات الصور المتحركة فإن معظمها الذي يهدف إلى إضحاك الصغار يتضمن العنف والعدوان الذي تمارسه شخصيات الحلقات في الصور المتحركة. وفي الحلقات البوليسية، فإن رجال القانون ورجال الأمن وأبطال المسلسلات يلجئون في معظم الأحيان إلى العنف للتغلب على المجرمين. وفي كثير من المسلسلات فإن بعض أحداث العدوان والعنف تذهب دون عقاب.. وهكذا يضع المبدأ المهم الذي ينبغي التأكيد عليه وهو أن الجريمة والعنف غير مقبولين في المجتمع وأن عاقبتها سيئة ولا يجلبان إلا الخسارة.

أما المجالات المصورة فإن معظم قصصها يدور حول المغامرة والجريمة

والجاسوسية وتشمل نسبة عالية من أعمال العنف والاعتداء. وقد سبق القول بأن أهمية المجلات المصورة تقل قليلا عن التليفزيون. وقد تبين أن الأطفال - عادة - يقلدون ما تعرضه عليهم وسائل الاتصال الجماهيرية من أنماط للسلوك. ويحدث هذا التقليد على الأخص في وسط الأطفال صغار السن الذين لا يدركون تماما مغزى ما يشاهدونه في سلوك رجل الشرطة ورجل القانون وبطل القصة عندما يلکم أحدهم المجرم أو يطلق عليه الرصاص فيرده قتيلا أو جريحاً، وكل الذي يفهمونه أنه يفوز لأنه قوى وعنيف. أما الأطفال الأكبر سناً فيتأثرون بإحدى طريقتين الأولى: وهي ملحوظة - عادة - في أطفال الأسر محدودة الدخل والثقافة، فهم يجدون العنف والعدوان. فإذا كان هؤلاء الأطفال في بداية الطريق إلى الانحراف، فإن انحرافهم يتأكد بمشاهدة العنف والجريمة في وسائل الإعلام الجماهيرية، خصوصاً أنها تشبه مجريات الأحداث في أسرهم وفي بيئتهم. الثانية: وهي ملحوظة في أطفال الأسر المثقفة الذين رُست قواعد السلوك لديهم واستقرت قيمهم الأخلاقية. وهكذا فإنهم يكونون أكثر قدرة على التفريق بين السلوك الطيب والسلوك السيئ فلا ينظرون إلى العنف والعدوان على أنه بطولية بل هو سلوك غير مقبول في المجتمع؛ ولذلك فإنهم لا يتأثرون كثيراً بما يشاهدونه من هذه الأمور.

وسائل الاتصال الجماهيرية وأثرها على النواحي الوجدانية للأطفال: إن مشاهدة هذه البرامج والمسلسلات التي تدور أحداثها حول المغامرات والأحداث المثيرة يقبل على مشاهدتها الكبار والصغار على حد سواء. إلا أن الأطفال يعجزون عادة عن احتمال استثارة مشاعرهم نتيجة لمشاهدة الأحداث الدرامية المليئة بالعنف والأخطار والنزاع والمآسى

الإنسانية التي تتخلل البرامج والمسلسلات والأفلام التلفزيونية، وذلك لأن الأطفال يتجاوبون مع ما يشاهدونه أكثر من الكبار، وبالإضافة إلى ذلك فقد يفسرون الأحداث التي يشاهدونها تفسيراً خاطئاً تكون نتيجته استجابة خاطئة لما يشاهدونه أيضاً. ثم إنهم غالباً ما يعجزون عن ربط أحداث القصة ككل ويركزون على أجزاء متفرقة منها.

ولقد تبين أن استثارة الأطفال بمشاهدة عرض واحد لبرنامج أو فيلم أو سماع مسلسل إذاعي أو تلفزيوني موضوعه مغامرة مثيرة مثلاً يترك أثراً ملموساً على مشاعر الأطفال، إلا أن تكرار عرض المغامرة يتسبب في تكيفهم للأحداث السرامية فيقل توترهم ويهدأون نوعاً.

على أن وسائل الاتصال الجماهيرية يمكن أن تؤدي إلى تخفيف التوتر والمخاوف عند الأطفال عموماً، فقد أجريت تجربة على عدد من الأطفال كانوا يرهبون الكلاب وذلك بعرض أفلام تلفزيونية بصفة متكررة تبين طفلاً أو أطفالاً يلعبون مع الكلاب وكانت النتيجة أن زالت مخاوف الأطفال تدريجياً وأصبحوا يلمسون الكلاب ويلعبون معها، بل وينفرد الأطفال بالكلاب في أماكن محاطة بسياج دون أن يظهر أى خوف على الأطفال.

### وسائل الاتصال الجماهيرية والنمو المعرفي للأطفال:

يعتبر البرنامج التلفزيوني المشهور «شارع سمس» الذي أعد عام ١٩٦٩ - ١٩٧٠ في الولايات المتحدة ونقل إلى عدة لغات لخدمة دول عديدة يعتبر هذا البرنامج المعدّ لمدّ الأطفال بين الثالثة والخامسة من أعمارهم بالمعلومات وتعليمهم عموماً من أنجح البرامج في هذه الناحية، وخصوصاً في نطاق أطفال الأسر محدودة الدخل والثقافة.

ويشمل برنامج «شارع سمسم» عناصر فكاكية وتعليمية منها تعليم الحروف الهجائية، ومنها توجيهات سلوكية، ومنها بعض العمليات الحسابية البسيطة، ومنها تدريبات على تقدير أشكال الأشياء وأحجامها... إلخ. ولقد تبين أن الأطفال الذين يشاهدون هذا البرنامج بانتظام يتقدمون على غيرهم في اكتساب المعارف وبعض المهارات، كما تبين أن أطفال الأسر ذات المستوى المرتفع ثقافياً واقتصادياً الذين يشاهدونه يستفيدون أكثر من الأطفال الآخرين. هذا ولإزالة البحوث مستمرة حول آثار هذا البرنامج في تربية طفل ما قبل المدرسة، كما أن هذا البرنامج يُصاحب بعملية تثقيف للأمهات حتى يشاهدن البرنامج مع أطفالهن ويساعدنهم على فهم ما يستعصى عليهم فهمه، وذلك للمزيد من الانتفاع به في التنمية المعرفية للأطفال.

هذا ومن المعروف أن برنامج شارع سمسم يهدف إلى إعطاء دفعة معرفية ثقافية إلى الأمام للأطفال المحرومين وهم في منازلهم وبمساعدة الآباء، ويطلق على هذه الطريقة في تعليم وتثقيف الأطفال (بالإضافة للآباء) أنها برنامج مواز لبرنامج الـ«Head Start» الذي يتم في مراكز عامة للطفولة في الأحياء الفقيرة خصوصاً، أما برنامج «شارع سمسم» التليفزيوني فهو بداية تعليمية للأطفال ما قبل المدرسة تبدأ في المنازل ويسمى «هوم ستارت» «Home Start.....».

## القيمة التربوية لوسائل الإعلام

من المعروف أن العملية التربوية تتم بطريقة مقصودة وأخرى غير مقصودة، وتدخل وسائل الإعلام في النطاق الأخير. ولكن هل تستطيع وسائل الإعلام إكساب الجماهير اتجاهات جديدة أو تعديل اتجاهاتهم القديمة؟

ويعنى تعديل الاتجاهات القديمة أو إكساب الاتجاهات الجديدة أنه يؤدي إلى تغيير في السلوك، وهذه هي وظيفة أساسية من وظائف التربية.

والإجابة السريعة على هذا السؤال: نعم، ولكنها مشروطة بحسن اختيار المادة الإعلامية وملاءمتها للجمهور المستقبل، وتقديمها له في ظروف مناسبة. وقد أيدت الأبحاث هذه الإجابة وبينت قدرة وسائل الإعلام على إكساب الجماهير اتجاهات جديدة، أو التعديل من اتجاهات تقليدية إذا ما وُجّهت وسائل الإعلام المختلفة هذا الاتجاه.

وتزيد حدة المادة التي تعرضها وسائل الإعلام من قدرتها على إكساب الاتجاهات الجديدة للجماهير، كذلك تؤثر خبرة الشخص بالموضوع المعروض في وسائل الإعلام على كسب الاتجاه المطلوب، فكلما قلت خبرته بالموضوع زاد احتمال اكتسابه للاتجاه المعروض في هذا الموضوع، سواء أكان عرضه تلميحاً أم تصريحاً، وقد دفعت هذه الحقيقة خبراء

وسائل الإعلام إلى البحث في آثار هذه الوسائل على الأطفال والفتيان قليلى الخبرة، وإلى إجراء دراسات واسعة في هذا المجال. وظهر في إحدى هذه الدراسات أن الأطفال والفتيان يتأثرون بالقيم الاجتماعية التى تعرض لهم على شاشة السينما. وبما يهيىط بالقيم التربوية التى تعرضها وسائل الإعلام أن يكون عرضها لخدمة غرض كسب مادية أو نفع اقتصادى أو دعاية وإعلان لرواج قيمة معينة أو ... إلخ. على حساب التربية نفسها، فقد «أبدى أحد الباحثين فى إنجلترا خوفه من بعض برامج التليفزيون على بعض القيم الاجتماعية المرغوبة معللاً ذلك بقوله: (إن بعض برامج الدراما تدور معظم حوادثها فى بيئة الطبقة فوق المتوسطة فى المدينة وتستعرض أفراد هذه الطبقة على أنها جديرة بالاعتبار، بينما تقدم الأعمال اليدوية على أنها فى مستوى أقل، وكذلك تعرض بعض البرامج الثقة بالذات والخشونة فى المعاملة على أنها لازمان للنجاح فى الحياة العملية، وتصور التسامح على أنه خلق غير مرغوب فيه، وتصور الحياة صعبة وخاصة بالنسبة للسيدات، وتعرض الفضيلة على أنها قليلا ما تكون طريقا للسعادة، والعنف جزءاً ضروريا من الحياة يلجأ إليه الطيبون. ولا تقتصر وظيفة وسائل الإعلام فى المجتمع من حيث التوجيه على إكساب اتجاهات جديدة أو تعديل اتجاهات قديمة، بل تعمل أيضا على تثبيت الاتجاهات التقليدية المرغوبة، فكما أننا نريد أن نعدّل من الاتجاه الذى يخفض مكانة العامل أو الفلاح من حيث القيمة الاجتماعية إلى اتجاه يحترم الفرد مهما كانت وظيفته أو العمل الذى يؤديه لخدمة المجتمع، كذلك نريد تثبيت - قيمة - الاتجاه نحو مساعدة الضعيف لأنه اتجاه وقيمة لابدّ من إبقائها، ويكون التثبيت عن طريقين: الأول تأكيد هذه الاتجاهات - والقيم - بتكرارها مضمرة أو صريحة تكراراً يبدو طبيعياً -

أى - تقدم وسائل الإعلام مادة إعلامية في صلبها تمجيد لاتجاه قائم

والثاني: نشر الانحرافات الناشئة عن العرف أو الاتجاه المرغوب واستنكارها، وقد يبدو هذا الطريق غريبا، ولكنها الحقيقة، فالانحراف عن الاتجاه القائم قد يكون مقبولا بين الشخص ونفسه، فإذا ما نشرت وسائل الإعلام هذا الانحراف على مستوى الجماهير اضطر هذا الشخص إلى اتخاذ قرار مهم: إما أن يذكر الانحراف وهو القرار الغالب وبذلك ييغض الاتجاهات القائمة، أو يتمسك به وبذلك يعد من الخارجين على نظام المجتمع والمجموع؛ ولهذا الخروج خطورته عليه كفرد يعيش بين هذا المجموع. إذن فالدعوة إلى شيء هي توجيه الناس إليه؛ ولذلك تهتم الحكومات المختلفة باستخدام وسائل الإعلام في الدعاية، وكلما اختلفت أيديولوجيات الأمم زاد اهتمامها باستخدام هذه الوسائل لتعريف شعوب الدول الأخرى بفلسفتها ووجهة نظرها في النواحي الداخلية والخارجية، واستغلت في ذلك وسائل مختلفة كالأفلام السينمائية الترفيهية، والخاصة بالدعاية كالأفلام التسجيلية والمجلات الخاصة ويعتبر هذا الأمر متعلقا بفلسفة الدولة وكذا ثقافتها وأيديولوجيتها ومكانتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية... إلخ. بين مختلف الدول.

وهذا السابق الإشارة إليه هو مجمل القول بصفة عامة عن الدور التربوي لوسائل الإعلام المختلفة، فإذا ما أردنا الدخول إلى نقطة أكثر تخصصا في هذا الموضوع، وهى ما نعى بها في بحثنا الحالى، وهو ما القسط الذى يخص الأطفال من ذلك؟ نستطيع أن نشير إلى أن بعض الأبحاث بينت «امتياز بعض وسائل الإعلام على البعض الآخر في مجال زيادة المحصول اللغوى للأطفال، فالتليفزيون يمتاز على الراديو لأنه يجعل سماع

الكلمة الجديدة أو التعبير اللغوى الجديد عن طريقه مصحوباً بصورة تدل على ما يقال، وقد أوضحت ذلك الأبحاث التى أجريت فى إنجلترا وكندا وأمريكا، إذ ثبت أن الأطفال سواء منهم الموهوبون وعاديو الذكاء الذين يشاهدون التليفزيون قبل ذهابهم للمدرسة، يبدأون حياتهم المدرسية بمحصول لغوى يزيد على محصول زملائهم الذين يستمعون إلى الراديو والمحرومين من مشاهدة التليفزيون زيادة تصل إلى ما يساوى فرق محصول سنة دراسية، وترتبط هذه الزيادة فى المحصول اللغوى ارتباطاً طردياً بمشاهدة الطفل للتليفزيون، فكما ازدادت ساعات المشاهدة زاد المحصول اللغوى. لكن هذا الفارق يقل تدريجياً حتى يتلاشى فى السنة السادسة الابتدائية، ثم يظل الطفل الذى يشاهد التليفزيون متفوقاً فى معلوماته عن الموضوعات التى تثار فى التليفزيون على الطفل الذى لم يشاهدها، ويكون أقل منه فيما لا يثار فيه كان هذا بالنسبة للمجال الإعلامى العالمى، وكذلك فى مصر فنحن نجد أنه فى النصف الثانى من القرن الحالى أخذت وسائل الاتصال الجماهيرية تلعب دوراً مهماً فى حياة الأطفال، فالسينما والمسرح والإذاعة ومجلات الأطفال وكتبهم وأخيراً وليس آخراً - التليفزيون، كلها تشغل جزءاً مهماً من الحياة اليومية للطفل، وتلعب دوراً مهماً أيضاً فى تعليمه وتثقيفه. وفى السنوات الأخيرة أخذ المسئولون عن تربية الأطفال يتجهون نحو دراسة أثر هذه الوسائل على نمو الطفل عقلياً ووجدانياً واجتماعياً، ودراسة الكيفية التى يمكن بواسطتها حسن استغلال وسائل الاتصال الجماهيرية فى الأغراض التربوية.

وأن الأطفال - كما تبين للباحثين - بطبيعتهم ليسوا مستقبلين سلبيين لما يسمعون أو يشاهدون من برامج بل هم ينتقون ما يستهويهم

مما يعرض عديهم وفقاً لدوافعهم وأمزجتهم وقدراتهم العقلية التي تكونت لديهم من خبرات سابقة، كما تبين أن الأطفال يتأثرون بما يعرض عليهم من حيث تحصيل المعرفة وتوجيه السلوك، الأمور التي تخضع في النهاية لما يتميز به الطفل من صفات عقلية ومزاجية.

ويتعلم الطفل الكثير من وسائل الاتصال الجماهيرية، ويترتب ما يتعلمه الطفل على جاذبية البرامج بالنسبة له. وقد تبين أن أكثر البرامج جاذبية للطفل هي التي تتناول موضوعات ليست غريبة عنه، كأن تكون الشخصيات التي تتعرض لها البرامج من بيئة الطفل الاجتماعية مثلاً، أو يكون أبطال البرنامج صغاراً من سن الطفل ومن جنسه (ذكر أو أنثى). أما البرامج الخاصة بالحياة في بلاد نائية لا يعرف الطفل عنها شيئاً أو التي تعالج موضوعات بعيدة عن حياته اليومية - مثلاً - فإنها لا تجذب اهتمامه. كذلك فقد تبين أن عمر الطفل عامل مهم في عملية تعلمه من البرامج، فالأطفال في السابعة من أعمارهم يتعلمون أكثر من الأطفال في الرابعة أو الخامسة.

وهناك بعض الأبحاث التي أجريت في هذا المجال لتؤكد ذلك ففي تجربة أجريت في هذا المجال لمعرفة ما يمكن أن يتعلمه الأطفال من برامج معينة، تمكن أطفال في الرابعة من أعمارهم من تأدية ما يوازي نصف الحركات التي أداها أطفال في السابعة من أعمارهم، والتي شاهدها جميعاً في فيلم تليفزيوني بسيط عرض على كل مجموعة على حدة دون توجيه. إلا أنه بعد التعليقات اللفظية من المدرسة والتي أعطت اسماً لكل حركة بالذات تمكن الأطفال الصغار بعد إعادة تسمية الحركات بأنفسهم من أن يؤديوا جميع الحركات بعد مشاهدة الفيلم مرة أخرى.

من البحث السابق يتضح أن الأطفال في مرحلة المدرسة الابتدائية أكثر تعلماً واستعداداً وقبولاً من الأطفال فيما قبل هذه السن. وهؤلاء الأطفال هم الذين نعنى بهم في البحث الحالي.

ونجد كذلك أن الأطفال في ما قبل سن المدرسة يحتاجون إلى التكرار أكثر من هؤلاء الأكبر سناً حتى يتعلموا شيئاً ما؟ ونلاحظ أيضاً أنه في البرامج الإذاعية المصرية الموجهة لهؤلاء الصغار جداً تقوم بذلك، بينما تقدم البرامج المتنوعة للأكبر سناً. وعلى سبيل المثال البرنامج اليومي الإذاعي (غنوة وحدوتة) الذى يخص الصغار في الطفولة المبكرة بينما تتنوع البرامج للكبار عنهم مثل برامج حديث الأطفال الأسبوعى وبراعم الإيمان.. وغيرها.

بينت بعض الأبحاث الأخرى أن مشاهدة التلفزيون تشغل أكثر أوقات نشاط الأطفال في وقتنا المعاصر، فقد تبين أن متوسط الوقت الذى يمضيه طفل ما قبل المدرسة في مشاهدة التلفزيون هو حوالى أربع ساعات يومياً، وأن أطفال المدرسة الأولية حتى عشر سنوات يشاهدون التلفزيون يومياً من ٤ : ٦ ساعات.

وفي بحث آخر تبين أن الفترة التى يمضيها الأطفال في مشاهدة التلفزيون تزداد حتى سن الثانية عشرة ثم تأخذ في النقصان تدريجياً، وأن أطفال الأسر الفقيرة أكثر إقبالاً على مشاهدة التلفزيون واستخدام أجهزة الاتصال المرئية - عموماً - من أطفال الأسر الميسرة.

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن الإعلام يلعب دوراً مهماً في تربية الطفل من حيث المحتوى القيمي الذى يقدمه لجمهور الأطفال، وإذا كان من المعروف « أن القيم التى يؤمن بها الأبناء يتحكم فيها الآباء على الأقل في

السنوات الأولى؛ لذلك فلا بد من الرقابة على كل ما تقع عليه عيون الأبناء، وأن نتناقش معهم بشأن مزايا وعيوب هذا التيار الجارف من الفساد أو من الثقافة». وبعض العلماء يؤكد أن هناك تأثيراً للأدوات الإعلامية على انحراف الأطفال، ولكن هناك آخرون - يرفضون أن يسيروا مع هذا التيار إلى النهاية. ويعترف هؤلاء بأن بعض ما يراه الأطفال في التلفزيون أو يقرأونه في مجلات الأطفال أو يشاهدونه في السينما، كل ذلك يؤثر بشكل أو بآخر في بعض الأطفال لكنه لا يؤثر في معظم الأطفال؛ لأن الطفل الذي يملك استعداداً للانحراف قد يلتقط فكرة الجريمة في مثل هذه الوسائل الإعلامية، ولكن الطفل الطبيعي لا يمكن أن يتحول إلى الانحراف والقتل مهما قرأ من أمثال هذه الكتب أو سمع وشاهد من أمثال هذه الروايات.

والحقيقة أن موقف الآباء والأمهات يتذبذب باتجاه هذه الناحية أو تلك. أحياناً يكونون ضد وسائل الإعلام وأحياناً يكونون معها. وبعد ذلك يعرض كاتب المقال رأيه بأن الطفل إنما «يكون قيمه الأساسية عن الحياة من تقليده لوالديه، ثم يبدأ في الاستقلال التدريجي عنها ويتأثر بجو المدرسة والزملاء والآباء وأمهات أصدقائه وأقاربه والمجتمع المحيط به - ويحذر الكاتب - أنه من المبالغة الشديدة أن تغرق في القلق بخصوص أثر وسائل الإعلام في الأطفال». ويمضى الكاتب في عرض مبررات وجهة نظره هذه بأن «الأسرة بسلوكها الطبيعي هي التي تحدد للطفل احترام مواعيد النوم والسلوك على المائدة وتمنع الطفل من الكذب والألفاظ البذيئة، وأن الطفل يتشكل بمدى سيطرة أسرته على نفسها في احترام كل من الأبوين لهذه القيم.

على أنه يجب على بعض الدول ألا تترك هذا الجهاز - التلفزيون -

في أيدي شركات الإعلان أو لإدارة هدفها الكسب. إنما عليها أن تضع في هذا الجهاز إمكانيات ثقافية لا حدود لها، فالتليفزيون منذ اختراعه حتى الآن أضاف إلى خبرات وثقافة الأطفال الكثير من الجيد والردىء معاً. فلماذا لا يستخدم كجهاز ثقافى تعليمى ومُسلّ فى نفس الوقت بدلاً من تيار الهزل وعدم الجدية فيما يعرضه. وما يقال عن التليفزيون كأحد وسائل الإعلام يمكن أن يقال عن الراديو إلا أن الراديو أكثر احتراماً وجدية فى برامجها وهذا بحسب رأى الباحث الخاص.

ويضم الكاتب صوته إلى صوت هؤلاء الذين يرفضون التيار الهازل التجارى الذى يهبط بقيمة الأبناء، ويدعوهم لأن يقفوا ضد هذا التيار، وأن يرفعوا صوتهم عالياً فى المجتمع، وأن يقفوا بانتباه شديد لصيانة قيم الأطفال فى هذا العدوان الصريح على ثقافة الطفل وعلى أخلاقه.

وعلى الوالد قبل أن يختار فيلماً لمشاهده مع أطفاله أن يعرف ماذا يحكى الفيلم ومستواه الفنى عن طريق قراءة نقد الصحف له. كما يدقق الأب بالضبط فى اختيار الابن لأصدقائه. إن الفيلم صديق لقيم الطفل أو عدوّ لها، وهكذا المجلة وهكذا البرنامج الإذاعى أو التليفزيونى.

ويجب أن نحول أدوات الإعلام فى المجتمع لخدمة المستقبل وليس إلى تدميره ولعل من أهداف الإعلام مساعدة الفرد على تكييف نفسه فى الحياة «فوسائل الإعلام قديماً وحديثاً هى المدرسة العامة التى تواصل عمل المدرسة التقليدية الابتدائية والثانوية والعالية وتتجاوزها، فتقرب هذه الفروق بين الناس عن طريق ما تنشره بينهم من خبرات تعدّل من سلوكهم كباراً أو صغاراً فيتفاهمون بأسلوب أحسن ويعيشون عيشة أفضل.

ويعتبر الإعلام أيضا عملية تفاهم أو اتصال... Communication Process وقد سَمَّاه علماء الإعلام (الإعلام في إطاره الفردي) أى الذى يركز على الفرد ويهتم به اهتماما خاصا، والإعلام بأشكاله المختلفة فى مصالح الاستعلامات ومكاتبها أو فى المؤسسات الاجتماعية المختلفة عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس وتعاطفهم فى الآراء.

يتضح مما تقدم أن: لوسائل الإعلام دورا متشعبا فى المجتمع ظهر بجلاء بعد انتشارها على نطاق واسع فى القرن العشرين، وأخذت المؤسسات الاجتماعية تهتم بها وتخطط لاستخدامها وتجمل أهم وظائف الإعلام فى «خمس وظائف رئيسة هى: التوجيه والدعاية.. التثقيف.. التعارف الاجتماعى.. الترفيه... والإعلان». ويمكن أن نضيف إلى هذه النقاط الخمس مدى أهمية وسائل الإعلام فى العملية التربوية وإن كانت غير منفصلة تماما عن عملية التوجيه والتثقيف، هذا وتنبتق من القيمة التربوية لوسائل الإعلام قضية مهمة هى: أخلاقيات إعلام الطفل وهذا ما سوف نتدوله فى الفصل التالى..

## أخلاقيات إعلام الطفل

لإعلام الطفل أخلاقيات لابد أن يلتزم بها حيث إن الإعلام للأطفال ينجح إذا ما كان يتصل بأمورهم ويدخل في دائرة اهتمامهم واحتياجاتهم، ويرتبط بالبيت، أو المدرسة أو البيئة المحيطة بهم، ونحن مطالبون في الإعلام بجرعة تتناسب مع عمر المتلقى، تماما كالدواء كما أننا مطالبون بالالتزام أخلاقيات ومثل لا نحيد عنها. فالكبار قد يفهمون ما بين السطور، أما الأطفال فلا بد من اتباع سياسة الوضوح الكامل والصراحة والصدق بجانب الموضوعية. ومن الضروري لتشدد مع أنفسنا في هذه الأمور، وألا نحيد عنها، لأن الأطفال أذكياء وإذا ما كذبتنا عليهم مرة واكتشفوا الأمر فلن يثقوا فينا قط.

وأذكر مثالا بالغ الدلالة في هذا المجال: كان برنامج الأطفال في إذاعة إحدى الدول العربية يمجّد شخص حاكمها ويتغنى بأبجاده وبطولاته، ويشيد بعظمته وفجأة أطيح بهذا الحاكم، وإذا بالبرنامج يقدم بعض المواد عن انحرافاتهِ وسبِّهِ ويشتمه... وتوالى رسائل من الأطفال، يتهمون المشرفين على البرنامج بأنهم منافقون، بل إن البعض انصرف عن سماع البرنامج. لعل هذا الذى حدث كان وراء سؤال طرحته على المسؤولين عن منظمة الطلائع في بلد عربي، كان يكيل الاتهامات لرئيس دولة شقيقة، كانت المحاضرات التى تلقى على الأطفال حافلة بالسب في

شخصه. وحدث أن تم الصلح بين البلدين، وجاء ذلك الرئيس لزيارة البلد الذى كان يشتمه لأطفاله وإذا بهم يختارون مجموعة من الطلائع لتتشدد وتغنى للضيف الكبير وتقدم له باقات الورود... وكان سؤالى: كيف سؤلت لكم أنفسكم أن تضعوا الأطفال فى هذا الموقف؟ إن الكبار قد يدركون مثل هذه التقلبات المفاجئة لكن الأطفال لا يستطيعون فهمها، ويتمزقون نتيجة لمثل هذا الأسلوب الإعلامى المدمر... وهو أمر لا يتصل بالقضايا السياسية فحسب، بل يمتد إلى غيرها من المواد التى لها تأثيرات سلبية ضارة بالأطفال ونحن نحسّ بالأسى، فالقذوة والمثل العليا التى تضعها أجهزة الإعلام أمامهم ليست على المستوى المطلوب، والنجيم والمشاهير ليسوا الأبطال الحقيقيين الذين يُشاد بهم، بل أصبحت تطلعات أبنائنا - نتيجة للإعلام السيئ - تتجه إلى كرة القدم والسينما، ولم يعد المميزون فى العلم والعمل هم القذوة والمثال... كما أن ذلك الفيض المنهمر من (الجرائم) التى تنتشر على صفحات الجرائد وكم العنف الذى تحفل به المسلسلات البوليسية، إلى جوار تلك القصص والروايات التى تغرق الأسواق بأرخص الأسعار، كل ذلك الإعلام السيئ لابد وأن ينعكس على نفسية الأطفال... وعلى الرغم من الدساتير التى تحكم إعلام الطفل فمازلنا نرى الكثيرين لا يحترمونها، ويخرجون عليها، ويلهث الطفل وراء أحداث هذه (الجرائم) ويتوتر ويترك فى نفسه آثارا لا تمحى.

### الإعلام الإذاعى للطفل:

إن عمليات النمو المتتابعة للطفل من خلال تربيته وتنشئته الاجتماعية سواء بتأثير التربية والتعليم المنظم أم بتأثير وسائل الإعلام، فمن المعروف أن مصادر الثقافة متعددة. والطفل الحديث يتعرض لمؤثرات

كثيرة غير الكلمة المقروءة، وفي مقدمة هذه المؤثرات التليفزيون والراديو، وقد يكون من الملاحظ أن التليفزيون قد استطاع أن يستميل الأطفال أكثر من الإذاعة لارتباط الصوت بالصورة، ولكن ما زالت الإذاعة تمتلك مميزات تفتقدها أى وسيلة أخرى. فالإذاعة تصل إلى أبعد البقاع، وحتى إلى حيث لا تصل الكهرباء، كما أن أجهزة الراديو أرخص وأكثر انتشاراً وبهذا تستطيع أن تمتد الإذاعة إلى طبقات اجتماعية أوسع، كما تستطيع أن تدخل النجوع والقرى الصغيرة.

### تطور برامج الأطفال على الخريطة الإذاعية:

بدأ الاهتمام بالأطفال عالمياً منذ فترات طويلة «فقد كتب (داروين) كتاباً سماه موجز تاريخ حضارة الطفل عرض فيه ملحوظات تفصيلية وغاية في الدقة عن سلوك ونمو الأطفال ويعتبر هذا الكتاب فاتحة الطريق.

وفي عام ١٨٩٠ أسس (ستانلى هول) أول مجلة متخصصة في الموضوع هى مجلة (المناقشات التربوية) وقد أسس سوى فى بريطانيا عام ١٨٩٣ (الجمعية البريطانية لدراسة الأطفال) وكان لهذه الجمعية دور كبير فى تطوير التربية الجديدة. وتأسست أول عيادة نفسية للأطفال بمعرفة ويتم، وكان من أكثر المهتمين بمشاكل الطفولة سوزان ايزكس وبياجيه».

كان هذا هو الاهتمام العالمى بالطفل بإيجاز شديد أما بالنسبة للطفل المصرى ومدى الاهتمام به فقد «عرفت الإذاعة المصرية برامج الأطفال فى عهد شركة (ماركونى) العالمية التى منحتها الحكومة المصرية عام ١٩٣٢ حق إنشاء محطة الإذاعة اللاسلكية لحساب الحكومة المصرية، وكان مدير الإذاعة الإنجليزى المستر (فيرجسون) هو أول من شارك فى تقديم برامج الأطفال فى الإذاعة بالاشتراك مع زوجته وصديقاتها من

سيدات السفارة البريطانية في مصر»<sup>(١)</sup> ولقد كان ذلك الاهتمام السابق قبل تمصير الإذاعة، أما بعد تمصيرها فقد «ازداد الاهتمام ببرامج الأطفال بعد تمصير الإذاعة عام ١٩٤٧ وعرفت الإذاعة العديد من الرواد الذين شاركوا في تقديم برامج للأطفال مستوحاة من واقع المجتمع المصرى بعد أن كان مضمون البرامج يستوحى من القصص الإنجليزية، كما بدأت القوالب الفنية في البرامج تتنوع بين الأغنية والقصة والرواية والتمثيلية والحديث والفوازير، بعد أن كانت الحكاية هي القلب الفنى السائد في مرحلة ما قبل التمصير. ومن رواد برامج الأطفال في هذه الفترة «بابا صادق» و «أبله زوزو» وإحسان شفيق. وكان «بابا صادق» يتولى مهمة أداء الحدوته وتمثيل شخصياتها. كما عرفت الإذاعة «بابا شارو» الذى تولى مسئولية الإشراف على برامج الإذاعة، كما تولى مسئولية التخطيط لها وتقديمها بصوته»<sup>(٢)</sup>.

وبناء على ما تقدم نستطيع القول إن «برامج الأطفال منذ البداية كانت بارزة على خريطة البرامج، يتناطح فوقها أسماء «الأبلوات والبابوات» المتعددين، دون تنسيق ودون تحديد لسن الطفل الذى يوجه إليه الحديث، وكان قوام أحاديث «الأبلوات والبابوات» القصص المنحدر إلينا عبر السنين، والمستقى أكثره محرفاً من ألف ليلة وليلة والشاطر حسن وست الحسن والجمال.... الخ.

---

(١) فتحى سالم: عمر الإذاعة أربعين عامه وليس ثلاثين، القاهرة، مجلة الإذاعة والتليفزيون العدد ١٨٣٥، فى تاريخ ١٦/٥/١٩٧٠.

(٢) وزارة الثقافة: دور وسائل الإعلام المختلفة وأثرها فى حياة الطفل، مؤتمر ثقافة الطفل، الإسكندرية ١٩٧٥. ص ١٢.

وكان هناك قدر من القوازير والنوادر والحكايات عن الحيوانات، وعن الأمانة والصدق والكذب وما إلى ذلك من مبادئ السلوك والأخلاق والحض على حبّ الوالدين وطاعتها. وربما كان يروى للأطفال شيء عن دينهم ونبیهم. كان كل ذلك لاشك حسناً فهو يهدف في مجمله إلى تنمية الضمير. خصوصاً أن هؤلاء «الأبلوات والبابوات» الأوائل قدرة حقيقية على جذب الأطفال وشد انتباههم وقلبك حواسهم، ومن ثم يسهل سكب الفكر من الجانب الآخر. وكما ذكرنا - كان أشهر هؤلاء «بابا صادق وأبله زوزو» وكانت مربية فاضلة عهد إليها بإدارة أول روضة للأطفال على النظام التربوى الحديث. غير أن جيل المستقبل بمعزل عن العالم الذى يعيش فيه، وعن انسياقاته العلمية والمادية والتكنولوجية، بل كان بمعزل عن مجتمعه والتيارات الجارية فيه ومظاهرها. كان جيل المستقبل غارقاً في جوّ كله تجريد، وجو خيالى صرف بعيد عن الواقع أو مرتبط به. فترية الذوق والحسّ بالجمال لم تكن عند «الأبلوات والبابوات» بذات موضوع، لذلك رأت الإدارة الإذاعية للبرنامج أن توحد الأركان في ركن واحد يجمع من يرى الاستعانة به من «الأبلوات والبابوات» وينشئ برنامجاً شاملاً واعياً يربى الضمير وينمى الذوق وينشئ جيل المستقبل تنشئة اجتماعية سليمة بحيث يشعر بما تلقى من معارف وثقافات بالانتباه لبلده وأيضاً بوحدة العالم»<sup>(١)</sup>.

فالتربية السياسية جزء من قواعد الخلق وهى تتطلب تعليمًا إيجابيًا ويجب تعويد النشء على الميل إليه وملاحظة الجماعات والشعوب ولكى

---

(١) محمد فتحى: الإذاعة المصرية فى نصف قرن (١٩٣٤ - ١٩٨٤) مطابع الأهرام التجارية، القاهرة ١٩٨٤. ص ص ١٤٩ : ١٥٠.

يتلقى الطفل معارف وثقافات عن الشعور بالانتماء الوطنى فيكون بذلك تربيته السياسية فقد شكل برنامج جديد وعهد بهذا المنهج الجديد لركن الأطفال إلى بابا جديد هو بابا شرر والأطفال الذين كانوا يتعلمون في المدارس الأجنبية أو كانت أمهاتهم أجنبيات كانوا أسعد حظا، إذ أعد لهم ضمن البرنامج الأوربي ركن خاص حفل بعدد طيب من «الأعنام والعمات» كما كان الأجانب يطلقون على «الأبلوات والبابوات»، وكان لبعضهم ميزات بارزة في تقديم الأغنيات المرحبة للأطفال وفي حكي الحكايات ورواية المغامرات، وفي عزف المعزوفات الخاصة بأعياد الميلاد، وإنشاد الأناشيد المتصلة بعيد ميلاد المسيح وغير ذلك من مادة حسية بعيدة عن التجريد. ولا شك أن ركن الأطفال كان شيئا مهما في حياة المجتمع، يهتم به الأطفال، ويهتم به ربما بدرجة أكبر الأمهات والآباء، يحرصون على جذب أطفالهم إليه، فهو مشغلة لهم، وهو على الأقل أفضل من لعب الأزقة والحواري، دعك من المعرفة التي يستقيها والفنون التي يتلقاها والإيجاعات التي قد تستقر في صميم نفسه وتؤثر فيه على مدى العمر، وتؤثر بلا ريب في تكوين شخصيته بالإضافة إلى ذلك فإنه لم يستقر الرأي في وقت من الأوقات على أن ركن الأطفال في الإذاعة بما يقدم من مادة يحظى بالتجاوب المطلق من أطفال المجتمع، أو من الآباء والمربين، أخذوا في الاعتبار تباين المستويات الاجتماعية واختلاف الحصيلة من معرفة وتعليم، والتغيرات السريعة التي تلم بالمجتمع بخاصة في نواحي التكنولوجيا والعلوم، من ميل ملحوظ من جانب البرنامج نحو الرومانسية والخيال والأساطير.

والآن تتمحى عن إذاعات العالم فكرة «الأبلوات والبابوات» و «العمات والأعنام» من منطلق النظرة الحديثة إلى الطفل نظرة إنسان

ناضج تكمن في ذاته كل القوى والقدرات البشرية وليس واحدا من الكتاكيت الحلوين. بيد أننا إذا نظرنا اليوم إلى ركن الأطفال نظرة تقويمية فقد يبدو لنا أن الإذاعة نجحت في تعبئة الأطفال وحشدهم، وأن جيلاً كاملاً كان من جمهور الركن أما بالنسبة لزمن البرنامج ومضمونه «فقد كان (ركن الأطفال) يقدم ثلاث مرات أسبوعياً لمدة نصف ساعة، وكان يشتمل على ملامح الأغنية والتمثيلية والقصة أو المسلسل، وظل هذا البرنامج حتى عام ١٩٦٠م ثم عهد بعد ذلك إلى «أهلة فضيلة» بتقديم البرنامج باسم حديث الأطفال»<sup>(١)</sup> ثم بدأت تتعدد «برامج الأطفال بتعدد المحطات الإذاعية، فظهرت برامج للأطفال في البرنامج العام، والشرق الأوسط، وركن السودان، وصوت العرب، وإذاعة الشعب، كما ازداد الاهتمام بعدد ساعات الإرسال التي تُخصص للطفل، ففي عام ١٩٧٠ بلغ إجمالي ساعات الإرسال الكلي المخصصة لبرامج الأطفال ٢٨٨ ساعة من إجمالي ساعات الإرسال الكلي، وزادت عام ١٩٧٨ إلى ٤٢٣ ساعة، كما وصلت عام ١٩٨٣ إلى ٥٤٣ ساعة، تقدم على المحطات الإذاعية للبرنامج العام والشرق الأوسط والشعب وصوت العرب وإذاعة فلسطين ووسط الدلتا والإسكندرية والشباب وركن السودان والبرنامج الأوربي، كما امتدت برامج الأطفال وفقاً للتخطيط البرامجي للدورة الإذاعية الأولى لعام ١٩٨٤ إلى محطتي الإرسال لإذاعة شمال الصعيد والقرآن الكريم الأمر الذي يعكس الاهتمام بقطاع الأطفال في مختلف المحطات

---

(١) من لقاء مع أهله فضيلة بمبنى الإذاعة والتلفزيون أثناء الدراسة الاستطلاعية التي قامت بها الباحثة.

الإذاعية»<sup>(١)</sup>. ومما تقدم وبالرغم مما جاء في تلك التقارير الإحصائية من مراقبة الإحصاء ذاتها بشأن امتداد برامج الأطفال إلى إذاعة القرآن الكريم في عام ١٩٨٤ وهذا معناه يدل على أن برامج الأطفال لم تكن على الخريطة الإذاعية لإذاعة القرآن الكريم، إلا أنه بالتجربة الفعلية وما أثبتته الواقع لدى الباحثة أن برامج الأطفال كانت تقدمها إذاعة القرآن الكريم منذ سنوات قبل ذلك، والدليل على ذلك أن عينة البرامج التي جمعتها الباحثة والتي توجد نديها على أشرطة كاست ومقرّعة في السطور ولقاءات المسؤولين\* على أنّ أمر هذه البرامج في إذاعة القرآن الكريم تؤكد تاريخاً سابقاً لإذاعة برنامج «براعم الإيمان أحباب الله» وهو برنامج موجه للأطفال في مرحلتى الطفولة المتوسطة والمتأخرة ويمتد ليشمل بداية المراهقة. وكان يذاع هذا البرنامج في عام ١٩٨٢ وهى الفترة الزمنية الأولى لعينة الباحثة من البرامج كما تقدم في الفصل الأول، وكما سيعرض نتائجه في الفصل السادس.

---

(١) اتحاد الإذاعة والتلفزيون - مراقبة الإحصاء - تقارير إحصائية عن الإذاعة لعام ١٩٧٠، ١٩٧٨، ١٩٨٣.

\* فاطمة طاهر: معدة ومقدمة البرنامج المشار إليه والتي تم اللقاء بها.

## أهداف برامج الأطفال الإذاعية

لقد انتشرت أجهزة الإذاعة المرئية والمسموعة انتشاراً واسعاً وأصبحت موضع اهتمام الجمهور، ومنذ وقت بعيد وهي توجه البرامج الخاصة للأطفال إذ أدرك المسئولون أن الإذاعة وسيلة فعالة للتلقى والاستماع، كما أنها أسلوب عملي لتثقيف العين ولتربية الأذن وتدريبها على الاستماع فضلاً عن قدرتها على إثارة الخيال وتثبيت الحقائق والمواد التي تقدم عن طريق الإذاعة تستهدف غالباً:

١ - إمتاع الطفل والترفيه عنه وتسليته وإشباع رغباته في الاستمتاع بالأغنية والموسيقى والكلمة الحلوة إلى جانب شغل تفكيره ومشاركته في الكثير مما يقدم له مشاركة إيجابية في بعض الأحيان ، وبذلك نستثمر وقت فراغه فيما يعود عليه بالمنفعة والمتعة.

٢ - إعلام الطفل بما يدور ويجرى من حوله في عالمنا الواسع؛ ليواكب العصر ويعايش الأحداث ويتابع أنباء الدنيا والعالم بقدر ما يستطيع، تدريباً له على المشاركة فيها وصنعها في المستقبل.

٣ - التعاون مع البيت والمدرسة في تعليم الطفل وزيادة معرفته، وتيسير برامج الدراسة عليه وتدريبه على الاستذكار وتلقى المعلومات، وهي بهذا الدور واحدة من أروع الوسائل التعليمية، بشرط ألا يحولها

إلى حجرة دراسية جديدة، بل لابد من استثمارها كشيء ممتع للإفادة منها في مجال التعليم وزيادة المعرفة.

٤ - المساعدة على تربيته وتوجيهه للسلوك الطيب وتعويده على الأخلاقيات الحميدة وتمثل القيم الإنسانية والسلوكية التي تجعل منه في المستقبل مواطناً صالحاً، دون أن نلجأ إلى أسلوب الوعظ والإرشاد، ومن غير أن نلج على الطفل بالنصح المباشر الممل.

٥ - الإسهام في تثقيفه ثقافة واسعة عريضة تتلون وفق البرامج التي تقدم بشكل فني يجمع بين المعرفة والمتعة والثقافة والتربية في شتى المجالات، فما من شيء إلا ونستطيع الإذاعة مرئية ومسموعة أن تضيف إليه الكثير وأن تضيف عليه ألواناً من البهجة والإثارة.. والثقافة هنا أشمل من المعرفة وأوسع، ولا تعني حشد ذهنه بالمعلومات بل مساعدته على أن يستوعب علماً وقيماً يسلك على ضوئها.

كما أن الإذاعة تسعى إلى تدريبه على تذوق الجمال سواء أكان ذلك موسيقى أم أغنية أو كلمات... وهناك أهداف أخرى نوعية غير أنها قد تتدرج تحت البنود السابقة، كأن تقوم الإذاعة بالنسبة للأطفال بدورها في المجالات القومية والوطنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية فضلاً عن تنمية الوعي في شتى أمور الحياة، وفتح أعين الأطفال على عالم يوج بالصراعات دون أن ندفعهم بعيداً عن طفولتهم في سن مبكرة؛ فإنهم إن لم يعيشوها كان لذلك أسوأ الأثر على نفوسهم مستقبلاً.

الوسائل التي تيسر تحقيق أهداف البرامج السابقة:

لكي تقوم برمج الأطفال بعملها على أكمل وجه لتحقيق تلك

الأهداف السابقة، فلا بدّ لها من وسائل تيسر لها تحقيق تلك الغايات خصوصاً أن الإذاعة تعتمد على حاسة واحدة هي السمع والإذاعة المرئية تضيف الصورة والحركة... وهى تشدّ الأطفال إليها بشكل كبير.

وعملية اجتذاب الأطفال للإذاعة المسموعة ليست بالشىء السهل وخاصة بعد اقتحام التلفزيون لمعظم منازل الأطفال، وعملية الاجتذاب هذه تتحقق بالاستعانة بالأغنية الحلوة والنغمة العذبة والكلمة الجميلة والحكاية المثيرة، إذ تتطلب تقنية الإذاعة الصوتية جهداً كبيراً فى استخدام العناصر الجوهرية المجردة لنظم الإرسال والاستقبال اللاسلكى، ويلزم توفير تسهيلات ليس فقط للأداء الفعلى الخاص بالبرنامج ولكن أيضاً بالنسبة للتجارب (أى البروفات التى تسبق الإذاعة الفعلية لكل برنامج)، ويمكن تقسيم المراحل العديدة التى تقع ما بين المؤدى الذى يقدم لنا البرنامج الإذاعى وبين المستمع وفقاً لتسلسل أعمالها إلى:

- ١ - الاستديو (الإذاعة الخارجية).
- ٢ - الميكروفون (أى ناقل الصوت ومكبره).
- ٣ - المازج (أى ضبط الصوت).
- ٤ - غرفة المراقبة الرئيسية.
- ٥ - خط ربط الموجات الدقيقة.
- ٦ - محطات الإرسال وصولاً إلى جهاز الاستقبال.

ولا تختلف برامج الأطفال عن غيرها فى سُبُل وصولها إلى المستمع الصغير، ولكننا فى حاجة ماسة إلى تيسير اقتناء الصغار لجهاز الإذاعة المسموعة، وخاصة فى الريف، ولدى البدوى. وتيسير مشاهدة برامجهم فى الإذاعة المرئية، وكل الإذاعات مسموعة أو مرئية تخص برامج للأطفال،

ومن البدهى أنه إذا كان لهذه البرامج أن تؤدي وظيفتها بكفاءة لابد أن تجرى عملية مواءمة بين طبيعة الوسائط الإذاعية والتلفزيونية من جهة، وطبيعة الطفل والمتلقى من جهة ثانية. فكما أن جهاز الاستقبال لابد أن يكون متناغيا مع جهاز الإرسال حتى يستطيع الأول أن يستقبل الإشارات المرسله، كذلك الطفل لابد أن يكون قد بلغ مستوى معيناً من النضج العقلي والوجداني والاجتماعي لكي يستوعب الرسائل الصوتية والبصرية المرسله إليه. بالإضافة إلى ذلك يتعين إجراء مواءمة أخرى، بين مفهوم ثقافة الأطفال من جهة وطبيعة الرسائل الإذاعية والتلفزيونية من جهة أخرى.

وأول ما ينبغي أن نهتم به هو: ما مرحلة النمو التي نقصدها عندما نعدّ برنامجاً للناشئين؟ هل نقصد مرحلة الرضاع والطفولة المبكرة التي تمتد من الولادة إلى السادسة من العمر؟ أو مرحلة الطفولة الوسطى - والمتأخرة - التي تمتد من السنة السادسة إلى الثانية عشرة من العمر؟ أم مرحلة البلوغ والمراهقة وما بعد ذلك إلى الثامنة عشرة؟.

والسؤال الثاني الذي يعنينا هنا هو: ما دور برامج الإذاعة في معاونة الطفل على تعلم واجبات النمو ولترقى؟.

إن برامج الإذاعة تقع في نطاق المؤثرات الاجتماعية الثقافية، لكنها تتميز بأسلوب خاص؛ إذ تعتمد كلية على الكلمة المنطوقة واللحن المعزوف، والكلام المنطوق عبارة عن رموز صوتية لها دلالة ومعنى يتعلمها الطفل بادئ ذي بدء بالاتصال المباشر بالأشياء والأحياء في العالم المحيط به وبالتفاعل الواقعي مع أحداث عالمه. أي أن الطفل يكتسب دلالة الكلمات ومعانيها من خلال خبرته الشخصية وسلوكه، وهو يشارك

مشاركة نشيطة في الحياة من حوله، ولا يمكن أن يكون للكلمات فعالية لدى الطفل إلا في إطار تجاربه الواقعية. فإذا أراد واضع البرنامج الإذاعي أن يسهم مثلاً في معاونته الطفل على اكتساب معرفة أشمل وفهم أعمق للعالم المادي والاجتماعي، فيتعين عليه أن يصمم البرنامج الإذاعي بحيث يستحث الطفل للاطلاع على عالمه الخارجي ويرشده إلى كيفية الملاحظة، ويدفعه إلى التقصي والبحث والممارسة. وإذا نجح البرنامج الإذاعي في تحريك الطفل إلى تحصيل الخبرات بمجهوداته الذاتية في العالم الواقعي بدلاً من حشد ذهنه بالمعلومات - لكان بذلك قد عاون الطفل على النمو والتفريق. ودراسة احتياجات الطفل الأساسية أمر ضروري، ومنها احتياجاته الجسدية الحياتية مثل الطعام والماء واحتياجاته إلى السلام وتفادي الضرر والأذى، والحاجة إلى النشاط الحركي والتنبيه الحسي... أما على المستوى النفسي فيحتاج الطفل إلى إشباع رغبته في حب الاستطلاع، كما يسعى إلى اكتساب الكفاءة والمقدرة فضلاً عن الحاجة إلى الأمن والطمأنينة وإلى الشعور بالانتماء وتأكيد لذات، بجانب أن يكون محبوباً مُتقبلاً ممن حوله، كما أنه يرغب في التقدم والاكتمال، ويجب أن تحاول برامج الإذاعة تحقيق هذه الاحتياجات من أجل أن ينمو.

## الحاجات التربوية للأطفال وموقف الإعلام

معنى الطفولة:

وصولاً إلى التعرف على هذا المعنى.. تعود إلى معاجم العربية لكي تقودنا إلى مفهوم (الطفل) الذي يمثل محور هذه الدراسة.

وهناك في هذه المحاور أكثر من مادة - قد تجتمع وقد تختلف - تأخذ بأيدينا إلى هذا الهدف..

ففى لسان العرب.. نستطيع أن نلتقط هذه المفردات:

\* الحدث: هو الشاب فى السن.

\* الصبى: من لَدُنْ يولد إلى ن يُفطم.. أو هو الغلام.

\* الصبأ: الصغر فى السن.

وفى المعجم الوسيط جاءت المادة هكذا:

طُفْلٌ.. طفولةٌ، وطفالة: نَعَمْ وَرَقٌّ.. أى صار طُفْلاً

- أما الطفل فهو: المولود مادام ناعماً رخصاً.

أو هو الولد حتى البلوغ.. وهو لمفرد المذكر.. وجمعه (أطفال).

- والطفولة: المرحلة من الميلاد إلى البلوغ.  
هذا هو المعنى اللغوي للطفولة.. فماذا عن المعنى الاصطلاحي لها..

### المعنى الاصطلاحي للطفولة:

لقد اختلف العلماء في تعريف الطفولة وكذلك في تحديد المراحل التي تتضمنها فقد عرفها البعض بأنها «الطفل منذ الميلاد حتى نهاية الحادية عشرة». وعرفها البعض الآخر بأنها «العهد الذى يتحرر فيه الإنسان من مسؤوليات الحياة ويعتمد على غيره فى إشباع احتياجاته العضوية والنفسية». وعرفها آخرون بأنها «المرحلة التى ترسى فيها أسس الاستعداد لممارسة الحياة الاجتماعية والمدرسية والمهنية والزواجية». ويرى البعض أن «مرحلة الطفولة تبدأ منذ اللحظة الأولى لتكوين الجنين، ووفقاً لهذا رأى فإن المرحلة الجنينية هى بداية لمرحلة الطفولة التى تستمر حتى بلوغ الطفل سن الثامنة عشرة من عمره». وحددت دائرة المعارف البريطانية بأنها «الفترة الواقعة بين السنة الثالثة والسنة الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من العمر». ويكاد يجمع المربون وعلماء النفس على تعريف الطفولة بأنها «المدة التى يقضيها الصغار فى النمو والترقى، حتى يبلغوا مبلغ الناجحين ويعتمدوا على أنفسهم فى تدبير شئونهم وتأمين حاجاتهم البيولوجية والنفسية ، وفيها يعتمد الصغار كل الاعتماد على آبائهم وذوهم فى تأمين بقائهم هذا البقاء».

### المعنى الإجرائي للطفولة:

تقدم الباحثة تعريفاً إجرائياً لمرحلة الطفولة لا يختلف كثيراً مع الباحثين السابقين، وهى أنها فترة قصور لدى الإنسان وتبدأ منذ الميلاد وتنتهى بالبلوغ أحياناً أى مع بداية المرحلة التالية من العمر التى يستطيع

فيها الاعتماد على نفسه في أغلب حاجاته العضوية والنفسية والاجتماعية، ولكن مع التحفظ التالي: أن البلوغ لا يمنع الطفولة النفسية أحياناً لدى بعض الأطفال أو العكس.

ومن المعروف أن طفولة الإنسان أطول طفولة بين الكائنات الحية؛ لأنها مرتبطة بصفة العجز، وهذا العجز يرتبط ارتباطاً واضحاً بنوع الحياة الاجتماعية التي يحياها الإنسان من حيث مستوى ارتقائه إذا قورن بمستويات التجمعات الحيوانية الأخرى، ومن حيث تعاقب وسائل التكيف المتبادل بداخلها واستناد هذه الوسائل إلى درجة عالية من الاكتساب، فالوئيد رغم ضعفه الظاهر إلا أنه يملك بعض القوى التي حباه الله إياها لكي يعيش فهو قادر على الاستجابة للمثيرات، حساس لمطالبه الحيوية، وفي نفس الوقت غير قادر على مقابلة حاجاته. ومن هنا برزت أهمية تقسيم النمو إلى مراحل.

### تقسيم مرحلة الطفولة:

لأن فترة الطفولة طويلة للإنسان فقد قسم المهتمون بثقافة الأطفال مراحل الطفولة حسب سنوات العمر إلى عدة مراحل، لكل مرحلة منها قاموسها الخاص وأسلوبها في التعليم، ونجد ذلك من مقومات التربية كما فعل علماء النفس من قبل.

### أهمية تقسيم النمو إلى مراحل:

إن تقسيم دورة النمو إلى مراحل يوجه المربين والآباء إلى خصائص كل مرحلة، ويوضح لهم طرق التربية الواجب اتباعها، فالطرق التي تتبع مع طفل المرحلة الأولى لا يحسن اتباعها مع البالغين. وكذلك المدرسة

يجب أن تغير وسائل التفاهم، وطرق التدريس ونواحي النشاط تبعاً لكل مرحلة، ودورة النمو في كل مرحلة يجب أن تسير سيرها الطبيعي فلا يصح أن نتعجلها أو تفرض على الطفل طرق ووسائل مرحلة أخرى، إن النمو من النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية يجب أن يتم في ظروف طبيعية، بما نهيه للطفل من الخبرات والأجواء التي تساعد على النضج، وبالتالي على التهيئة للانتقال إلى المرحلة التالية. فمثلاً الطفل في مرحلة الرياض إذا نما نمواً متكاملأ أعدّه هذا إعداداً طبيعياً للمرحلة التالية. وبالرغم من أن حياة الطفل وحدة متكاملة ومراحل نموه متداخلة ومتتابعة ومتراصة وليست منفصلة ومحددة، إلا أن العلماء قد قاموا بعملية التقسيم بهدف الدراسة والتبسيط والتوجيه التربوي، وإن كان هناك تحفظ على هذه التقسيمات المختلفة، ويجب أن يُعاد النظر فيه ثانية لأنه تقسيم غربي وأوربي، والطفل الغربي يختلف عن الطفل العربي، والطفل عند قدماء انصريين غيره في القاهرة الحديثة، غير أنها اجتهادات مفيدة في دراسة الأطفال. وتعددت هذه التقسيمات إذ يختلف كل منها باختلاف وجهة النظر إلى الفرد في التقسيم وباختلاف الخبرة الشخصية والعلمية لصاحب التقسيم. وفيما يلي عرض موجز لأهم هذه التقسيمات لسنا بصدد الإسهاب فيه في هذا البحث ولكن يجب لإشارة إليه فقط:

- ١ - التقسيم على أساس الاهتمام الرئيسي الذي يشغل الفرد.
- ٢ - التقسيم على أساس الاهتمام الجنسي.
- ٣ - التقسيم على أساس المميزات الجسمية للنمو.
- ٤ - التقسيم على أساس الاهتمامات الغالبة لدى الأطفال.
- ٥ - التقسيم على أساس نوعية الصلات الاجتماعية بين الطفل والبيئة.
- ٦ - التقسيم بحسب الأساس التربوي.

ويقوم هذا التقسيم على أساس استناده إلى سنوات المرحلة التعليمية التي يمرّ بها الطفل في تحديد مراحل طفولته، وبناء عليه يكون التقسيم مكونا من المراحل التالية:

- ١ - مرحلة ما قبل الميلاد - تشمل تسعة أشهر داخل رحم الأم.
- ٢ - مرحلة الرضاعة وتشمل السنتين الأوليين.
- ٣ - مرحلة الطفولة المبكرة - وتنتهى تقريبا في سن السادسة (٢ - ٦ سنوات).
- ٤ - مرحلة الطفولة المتأخرة - وتنتهى في سن ١٢ سنة تقريبا (٧ - ١٢).
- ٥ - مرحلة المراهقة من (١٢ - ١٦) سنة.
- ٦ - مرحلة البلوغ واكمال النمو من (١٧ - ٢٠ سنة) وما بعدها.
- ٧ - التقسيم على أساس ثقافة الطفل.
- ٨ - التقسيم على أساس بعض الخصائص الظاهرة في كل مرحلة.
- ٩ - التقسيم على أساس تباين الصفات الجسدية والاجتماعية والعقلية والانفعالية.

وفي ضوء ما تقدم سوف تتجه الباحثة في دراستها الحالية إلى الأخذ بالتقسيم رقم (٦) وهو التقسيم على أساس المراحل التعليمية في مصر أي التقسيم التربوي؛ لأن هذا التقسيم مناسب للبحث وملائم للأرضية الاجتماعية والثقافية للطفل المصري ولأنه قد وضع لتحقيق أهداف تربوية بحتة.

ولما كانت دراستنا منصبة على تحليل البرامج الإذاعية لاستخراج ما بها من قيم تربوية وكذلك شملت عينة الدراسة البرامج الموجهة

للأطفال في سن ٦ : ١٢ سنة أى ما يقابل سن المرحلة الابتدائية والتي تشمل فترتي الطفولة الوسطى والمتأخرة، فعلى ذلك يكون هذا التقسيم هو أنسب التقسيمات للدراسة الحالية.

### الأهمية التربوية لمرحلة الطفولة:

إن تربية النشء مهمة جسيمة تشترك فيها الأسرة والمدرسة وأجهزة الخدمات في داخل الدولة.

أما الأطفال فإنهم يحتاجون إلى تركيز ودقة شديدين في البرامج التربوية الموجهة إليهم فنحن نستهدف خلق جيل قائم على أساس سليم.

إذ تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان، ففي هذه المرحلة تنمو قدرات الطفل وتفتح مواهبه ويكون قابلاً للتأثر والتوجيه والتشكيل... ولقد أثبتت الأبحاث والدراسات النفسية والتربوية خطورة هذه المرحلة وأهميتها في بناء الإنسان وتكوين شخصيته وتحديد اتجاهاته في المستقبل.. لذلك لقيت قضية الطفولة على مر العصور ولا تزال عناية واهتماماً من قبل المربين والمسؤولين في الدول المتقدمة فهدأوا للطفل أسباب الرعاية.

ويسلك الكائن البشرى - كأي مخلوق حى - سلوكاً يمكن التنبؤ به، وهذه قضية لا جدال فيها في أى علم من علوم السلوك. إن كل العلوم الإنسانية تتفق على أن الكائنات البشرية مهياة لكى تسلك سلوكاً معيناً. وهناك اعتقاد قوى لدى العالم الغربى أن الإنسان رجلاً كان أو امرأة عليه أن يكتسب كل سلوكه، وأن الناس ولدوا صحائف بيضاء لكى

تكتب عليها التربية ما تشاء. وهذه النظرية البيئية هي أساس التربية التي نمارسها بالنسبة لأولادنا، إذ أن الأطفال يُعتبرون قابِلين للطرق والتعديل قابلية لا حدود لها تقريباً، والتربية السليمة يمكن أن تخلق منهم رجالاً تتحقق فيهم مفهومات معينة ومعايير خاصة. وطبقاً لهذه النظرية لا يوجد شيء فطري موروث وإنا البيئة هي التي تشكل السلوك. إن الكائنات البشرية مرهونة تماماً بالظروف ومتوقفة عليها، والمعايير الخلقية التي توجه سلوكها معايير مشتقة، وتتوقف على ما تؤديه من وظائف فالخير هو الذي يؤدي إلى بقاء الثقافة واستمرارها «هكذا يقول ستر»، وهو أحد مؤيدي النظرية البيئية. ونحن لسنا خيرين ولا شريرين، وإنما نحن نتيجة محصلة لنوع التربية التي نتلقاها، وليست النسبية الثقافية إلا إحدى نتائج هذا اللون من التفكير، فليست هناك معايير ملزمة بالنسبة للإنسان.

ولما كانت مرحلة الطفولة مرحلة مهمة وتربية الطفل تعتبر مسئولية جسيمة فقد «صدرت القوانين والتشريعات الدولية التي تكفل للطفل الحياة والنمو في الاتجاه السليم جسمياً وصحياً وعقلياً وخلقياً». فقد صدر الإعلان العالمي لحقوق الطفل الذي وافقت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٠ نوفمبر ١٩٥٩ الذي يقضى بحق الطفل في أن ينشأ وينمو في صحة وعافية، وأن يكون له حقه الطبيعي في الحصول على وسائل التعليم الإجباري المجاني على الأقل في المرحلة الابتدائية. كما أكد ميثاق الوحدة الثقافية العربية ودستور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على هذه المعاني. ونظمت إدارات المنظمة وأجهزتها عدة لقاءات وندوات عنيت بالطفل العربي، لعل من أهمها حلقة (الثقافة القومية للطفل العربي) التي عقدت في بيروت عام ١٩٧٠، (وندوة تربية الطفل في

السنوات الست الأوليات) التي عقدت في الخرطوم عام ١٩٧٧، وندوة ثقافة الطفل العربي التي عقدت في القاهرة عام ١٩٧٩م وصدرت كتب تضم الدراسات والبحوث التي عرضت عليها.

وكذلك اهتم الإسلام بتربية الطفل ومما يدل على ذلك أنه ينظر إلى الأطفال على أنهم عدة الحياة في المستقبل، فإذا انتقلوا إلى السن التي تؤهلهم للتربية والتأديب أوجب على الوالدين أخذهم بالتربية السليمة، والأدب الحسن وتعويدهم الفضائل وجذبهم إلى الخلق الكريم حتى يشبوا منذ صغرهم لبنات صالحة أدباً وخلقاً وتربيةً فيسيروا بسفينة الحياة في خضم المستقبل نحو الشاطئ الآمن، والمستقر أخير السعيد. والإسلام في هذا المجال يرشد إلى أمثل الطرق في التربية التي تؤتي الثمر اليانع، والخير الوفير، وأهم عناصر هذه الطريقة المبادرة بأخذ الطفل بالفضائل حتى يشب عليها، ثم القدوة الحسنة الممثلة في الظهور دائماً أمام الطفل في صورة الشخص المثالي الذي يطلبه الإسلام، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «أكرموا أولادكم، وأحسنوا أدبهم» (رواه ابن ماجه - الترغيب ج ٣ ص ٧٢) وعن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن» (رواه الترمذى).

ونستطيع القول كذلك أن الطفولة السعيدة تعني شباباً سليماً يتمتع بالصحة النفسية والسعادة.

## النمو والحاجات التربوية للأطفال

تعتبر عملية النمو عملية موازية للتربية لأن التربية تعنى التنمية في اللغة فقد جاء في المعجم الوسيط: رَبَّاهُ: نَمَّاهُ. وَرَبَّى فُلَانًا: غَذَاهُ وَنَشَأَهُ. وَرَبَّى: نَمَّى قَوَاهُ الْجَسَدِيَّةَ وَالْعَقْلِيَّةَ وَالْخَلْقِيَّةَ. وَتَرَبَّى: تَنَشَأَ وَتَغَذَّى وَتَثَقَّفَ. التربية تبدأ والإنسان جنين في بطن أمه، وهى تمتد معه طوال حياته، لأن حياته تعنى احتكاكه - وتفاعله بالناس والأشياء - احتكاكا وتفاعلا يؤديان إلى (تعديل) في السلوك على نحو من الأنحاء وقد يكون هذا التعديل إلى الأحسن وقد يكون إلى الأسوأ ولكنه في الحالتين تعديل، وهو تعديل ناتج عن تربية قد تكون مقصودة كما هو الحال في التربية المدرسية، التى تجند لها الأجهزة التعليمية المدرسين والموجهين والمستشارين الفنيين والإدارات التعليمية وتعدها المناهج والكتب، حتى تضمن أن يكون هذا التعديل مقصوداً، وفي اتجاه معين تريده تلك الأجهزة. وقد تكون غير مقصودة، كما هو الحال في التربية اللامدرسية، في الشارع وفي المنتدى وفي الصحافة والإذاعة والتلفزيون وغيرها، التى قد يكون لها تأثير في تعديل السلوك أخطر من تأثير التربية المقصودة ومن ثم فالتربية في أوسع معانيها تمتد مدى الحياة، وفي المفهوم الضيق، لا تتعدى وجود الفرد في المدرسة وكلما كان هناك (تكامل) بين التربية المدرسية والتربية خارج المدرسة، وكلما كان هناك (تكامل) بين كل ماله تأثير في شخصيات

الأفراد، كان هناك ضمان أكيد لنجاح عملية التربية، وكلما كان هناك (تنافر) بين هذه المؤثرات التربوية كان هناك (تناقض) في تشكيل أفراد المجتمع.

وتتعهد التربية الإسلامية الفرد منذ طفولته وحتى شيخوخته، وطبيعة هذه التربية تقوم على رعاية فطرة ومواهب الطفل، أو قدراته واستعداداته. فالطفل يولد بريئاً وخالياً من كل جريرة، وتوجيهه نحو الخير أو الشر يرجع إلى تربيته وبيئته الاجتماعية التي يتلقى منها، الأمر الذي يلقي على عاتق الآباء والمربين والمسؤولين المهام الجسام نحو الأجيال التالية في تربيته وتعليمهم مراعين طبيعة الطفولة وميول أفرادها وكذلك مراعاة حاجاتها<sup>(١)</sup> التربوية في كل مرحلة ثمانية يمر بها الطفل وذلك لأن الطفل يقضى رحلة عمره وبين يديه قائمة من الحاجات المتعددة من جسمية واقتصادية ونفسية وعقلية واجتماعية وتعليمية ودينية وتروحية وغيرها يطالب بها من حوله، ويتوقع دائماً استجابة الآخرين له وإلا أصيب بالإحباط، وتختلف درجة احتياجه لكل نوعية من هذه الاحتياجات المتعددة طبقاً للمرحلة العمرية التي يمر بها والتي تتحدد من

---

(١) الحاجة: يُعرف حامد زهران الحاجة تعريفاً إجرائياً بأنها: الافتقار إلى شيء (ما) وفي حالة توافر هذا الشيء والحصول عليه يتحقق الإشباع والرضا والارتياح وبذلك تصبح الحاجة من الأشياء الضرورية - إما لاستمرار الحياة نفسها (حاجة فسيولوجية) أو للحياة بأسلوب أفضل (حاجة نفسية) ونضيف إلى ذلك الحاجة إلى حياة اجتماعية هانئة (حاجة اجتماعية) ذلك أن للإنسان ثلاثة طباع (حيوية ونفسية واجتماعية) وكل منها في حاجة إلى إشباع (في زيدان عبد الباقي: الأسرة والطفولة، ص ٢٣٦). وهناك الحاجات الدينية والحلقية والروحية وهي تبدو متداخلة مع الحاجات الاجتماعية لذلك لم يفصلها الكاتب وحدها.

خلالها حاجاته الأكثر إلحاحاً وبالتالي يتحدد موقفه من الآخرين وموقف الآخرين منه.

ومرحلة الضفولة الوسطى والمتأخرة التي نحن بصدد الحديث عنها تنقسم إلى مرحلتين متداخلتين، الأولى من ٦ : ٩ سنوات وتسمى (مرحلة الطفولة الوسطى) والأخيرة من ٩ : ١٢ سنة وتسمى (مرحلة الطفولة المتأخرة).

ومن الضروري ضم هاتين المرحلتين معاً أثناء عملية الدراسة لأنه تستحيل دراسة الارتقاء الاجتماعي والنفسي في هذه المرحلة على قسمين.

في هذه المرحلة يذهب الطفل إلى المدرسة وتتسع اتصالاته الاجتماعية ويزداد استقلاله عن الأم كما يكتسب الطفل هدوءاً واستقراراً يساعدانه على توجيه نشاطه إلى تعلم قدرات بمعلومات جديدة وهذه المرحلة تعتبر مرحلة إتقان للخبرات والمهارات اللغوية والحركية والعقلية.

وسوف نحاول دراسة خصائص وحاجات هذه المرحلة بشيء من الإيجاز حسبها تتوافر لدى الباحثة من امكانات.

وقبل أن نعرض لأهم خصائص هذه المرحلة واحتياجاتها المختلفة يجب أن نوضح أن من أهم أهداف التربية في هذه المرحلة: مساعدة الطفل على أن ينمو نمواً متكاملًا في جميع النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والوجدانية والروحية إلى أقصى حد تمكنه منه قدراته واستعداداته في هذه المرحلة من لتعليم.

النمو الجسمى وحاجات الأطفال الجسمية. التى يمكن أن تشبعها البرامج:

تتميز هذه المرحلة بالنمو الجسمى البطيء مع تغير شبه شامل فى الملامح العامة التى كانت تميز الجسم فى المرحلة السابقة وينمو الطفل فى الطول والوزن باطراد ولكن سرعة النمو فى هذه المرحلة أبطأ من المراحل السابقة بكثير، ويتساوى الأطفال الذين فى سن واحدة فى الطول كما أن الفروق الجنسية فى هذه المرحلة طفيفة. ويقابل ذلك «ارتقاء سريع للذات، أى تتغير أيضا حيث تتواكب وتتوازى مع هذه التغيرات تجربة التحاق الطفل بالمدرسة الابتدائية. وفى المدرسة تتوافر الفرصة للإصابة ببعض الأمراض المعدية مثل الحصبة والنكاف والجدرى وما إليها.

وكذلك تتم سيطرة الطفل على الحركات الكبيرة. كذلك يجد الأطفال متعة كبيرة فى الجرى والقفز.. إلخ. وتبدأ حركات الأصابع الدقيقة والتى تسيطر على عضلات اليد فى النسيج حتى تتم سيطرة الطفل عليها وتتوافق حركة الأصابع مع النظر، ولذلك يستطيع الطفل أن يكتب ويرسم وينتج بعض الأشكال الفنية. ومن الملحوظ أن الطفل يبدأ فى الكتابة فى سن ٦ سنوات بخط كبير هذا لتغلب العضلات الكبيرة على العضلات الصغيرة وهو يجد صعوبة فى التحكم فى الكتابة على خط مستقيم حتى يتم توافق حركات الأصابع مع النظر بالتدريج فيصغر الخط وينتظم مع النضج ويعتبر اللعب من العوامل المهمة للاتزان والتوافق الاجتماعى فهو فرصة يكتسب فيها الطفل خبرات ومهارات جديدة تساعد على الثقة، وهو وسيلة للتعبير عن الانفعالات ووسيلة لتكوين

العلاقات الاجتماعية والصدقات ويعتبر اللعب حياة الأطفال غير المصطنعة فهي خير مجال للكشف عن أحكامهم الخلقية وهو نظام اجتماعي يثير الدهشة.

ومرحلة الطفولة المتأخرة يحاول الطفل فيها التخلص من مختلف أنماط السلوك العيالي ويحاول صيغ سلوكه بالجدية وبالقيم الأخلاقية وبالآداب العامة.

وبعد هذا العرض الموجز لأهم خصائص مرحلة النمو الجسمي في الطفولة المتوسطة والمتأخرة نستطيع القول بأن من أهم الحاجات التي يستلزمها النمو الجسمي ويمكن إشباعها عن طريق برامج الأطفال الإذاعية مايلي:

أن يلم الطفل بالقواعد الصحية العامة ووسائل الوقاية من أمراض البيئة وأن تكون لديه العادات والاتجاهات الصحية المنشودة في الأكل والشرب والنوم والملبس والعمل ولراحة، وأن يعتاد ممارسة الرياضة البدنية مؤمنا بآثارها في إكساب الجسم الصحة واللياقة. ويكون ذلك بتقديم برامج منها نصائح غير مباشرة تتضمن تلك القواعد الصحية العامة والوقاية من بعض الأمراض عن طريق التمثيليات أو الحوار التمثيلي الذي يفي بهذا الغرض.

كذلك يجب أن تقدم برامج الأطفال ما يشوقهم ويجذبهم إلى اتباع تلك القيم الصحيحة التي تدفع بالسلوك إلى الناحية الإيجابية دائما في عادات وقواعد الأكل والشرب والنوم والملبس والعمل والرياضة.. إلخ. ويمكن ذلك عن طريق أناشيد مثلا أو الأغاني، وقد نجحت بعض البرامج في تقديم ذلك من خلال الأغنية.

ومن الواجب كذلك تشجيع البنات على ألعاب مناسبة وذلك لمساعدة الفتاة على تكوين صورة واضحة معقولة لدور المرأة في الأسرة وفي المجتمع، وأن يشجع الأولاد على الألعاب التي تشعر الصبي بالقوة والرجولة والمسئولية ويجب على البرامج أيضا الموجهة للأطفال في هذه المرحلة توفير ثقافة غذائية تمكن الطفل من حسن اختيار أنواع التغذية ودقة توقيت تناولها كما تحتاج الطفولة المتأخرة إلى معرفة التغيير في وظائف الغدد وبخاصة الغدد التناسلية وكذلك فإن من أهم الحاجات الحركية للأطفال في هذه المرحلة والتي يجب على البرامج الإذاعية ضرورة إشباعها هي «حفز الأطفال الكسالى إلى مضاعفة نشاطاتهم وكذلك تنظيم ممارسة الألعاب الجماعية لكي لا يبقى الطفل منعزلاً.

ومن بين الحاجات الحسية الجسمية التي تتميز بها هذه المرحلة من العمر والتي يجب أن توليها البرامج إشباعاً خاصاً بين تلك المادة الإذاعية المعدة خصيصاً لهم، أن الطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى «تنمية إدراكه الحسى بمعنى أنه يحتاج إلى إدراك الإعداد في السادسة، بمعنى أن يتعلم العمليات الحسابية الأساسية، وفي السابعة يتعلم الضرب، وفي الثامنة يتعلم القسمة، وأيضاً إدراك مفهوم الزمن وإدراك فصول السنة في سن السابعة وإدراك الفرق بين الليل والنهار وإدراك الضوء والظلال والألوان، وإدراك شهور السنة في سن الثامنة مع تنمية قدرته الناشئة على التمييز بين مختلف الحروف الهجائية العربية والإفريقية، وإدراك المدى الزمنى للدقيقة والساعة واليوم والأسبوع والشهر والسنة، بالإضافة إلى إدراك المسافات بالقدم والبوصة والامتار والأميال، وإدراك الأوزان والأحمال، وإن كان هذا يتوقف على مدى سيطرة الطفل على أعضائه وعلى خبرته بطبيعة المواد التي تتكون منها الأجسام ويمكن أن تقدم هذه التنمية من خلال

إعداد برامج تتضمن أناشيد أو أغان، وموسيقى خفيفة تنقل للطفل تلك القيم العلمية والتعليمية من خلال مقاطع سريعة متكررة يستطيع التقاطها بسهولة ويسهل على الأذن سماعها وحفظ بعض مقاطعها مقطّعا تلو الآخر.

وكلما تكرر سماع النشيد أو الأغنية التي تحمل في طياتها تلك القيم التعليمية سواء للعمليات الحسابية أم إدراك بعض المفاهيم.... إلخ كلما استطاع الطفل في فترات بسيطة تعلمها واكتسابها بسهولة ويسر «أما من أجل ارتقاء الطفل في النواحي الفنية والجمالية. فإنه يحتاج إلى التدريب على تذوق مختلف العناصر الجمالية التشكيلية مثل الموسيقى، ويكون بمقدوره التعرف على بعض الآلات الموسيقية حيث تزداد حاسة السمع لديه دقة، وتتوافر له القدرة على تمييز بعض النغمات الموسيقية» وهنا تلعب البرامج دورها في تكوين وإكساب الأطفال لقيمهم الجمالية، فإذا ماركر الطفل حواسه في حاسة واحدة وهي (السمع) عند الاستماع للبرامج في الراديو فإن هذا يدعوه لاكتساب قيمها بسهولة لأنه من المعروف أنه كلما تعددت الحواس وتركزت حول مثير واحد كان إدراكه أكثر وضوحًا.

النمو العقلي وحاجات الأطفال العقلية التي يمكن أن تشبعها برامج الأطفال :

من المعروف أن عملية النمو عملية مستمرة ومتصلة والنمو العقلي لا يسير بمعدل سرعة واحدة في جميع مراحل العمر، فقد دلت التجارب على أن هذا النمو يسير ببطء في مرحلة الصغر ثم يسرع في مرحلة الطفولة المتأخرة. ويوصف تفكير الطفل بأنه مازال تفكيراً غير مجرد أي لا يقوم على أساس استخدام المعاني الكلية أو الألفاظ المجردة، فهو

ما زال لا يستطيع أن يركز انتباهه في موضوع معين لمدة طويلة. ويستطيع في هذه المرحلة إدراك العلاقة المكانية بين الموضوعات ولكنه لا يدرك فكرة العلة والمعلول إدراكا سليما ولكن التجارب اليومية التي تمر على الطفل وتحدث له باستمرار تبين له معنى السبب ويلحظ أن الأشياء التي تحيط به مرتبة بالطريقة نفسها ارتباط العلة بالمعلول، والسبب بالمسبب. ويكون الطفل فكرته الأولى عن السبب بأعماله التي يقوم بها والنتائج التي يراها من تلك الأعمال. ويميل الأطفال بفطرتهم إلى الانتقال من الخاص إلى العام في استنباط الأسباب للحوادث التي يشاهدونها أو يسألون عنها. ومع بداية هذه المرحلة أيضا «يكون الطفل قد ألم بكثير من الخبرات المتعلقة ببيئته المحدودة وبدأ يتطلع بخياله إلى عوالم أخرى كعالم الجان والعفاريت..... إلخ ثم يدرك بعد قليل أنها خيالية لم تحدث في عالم الحقيقة وفي هذه السن يكون الأطفال مستعدين للتعلم ويرغبون في إنجاز الأعمال كما أنهم يتطلعون لمعرفة المعلومات الجديدة التي تمر بهم في حياتهم. وبالإضافة إلى ما سبق فإننا نجد أنه «في أواسط هذه المرحلة يأخذ الطفل في الانتقال من مرحلة الخيال واللعب الإيهامي إلى مرحلة الواقعية أو الموضوعية فاتصاله بالعالم المحيط به يزداد مدركاته الحسية لعناصر البيئة التي يعيش فيها وتأخذ القوى العقلية في النضج كالتذكر والتفكير والربط والقدرة على التصور.

ومع تقدم السن في هذه المرحلة يزداد الاختلاف بين البنين والبنات، فالمرحلة التي يمر بها طفل العاشرة والحادية عشرة هي مرحلة النمو السريع التي تسبق البلوغ، وفيها نجد اختلافا في الميول والرغبات فنرى البنين يفضلون معرفة قصص المغامرات والفروسية وقيل الفتيات إلى قصص الأسرة والمنزل والاستقرار العائلي.... إلخ.

مما تقدم نجد أنه من أهم الحاجات التي يجب أن تشبعها برامج الأطفال هي:

تربية قوة التعليل عند الأطفال في هذه السن لأنه كثيرا ما يخطئ الطفل في تعليله لتسرع في الحكم لأقل مشابهة ولرغبته في معرفة السبب، فيعلل تعليلاً لا علاقة له مطلقاً بالنتيجة، إنها تثير الضحك ولكنها تدل على إدراك الأطفال للأسباب وتدعو مربيهم إلى إصلاح أخطائهم وتفهمهم الأسباب الحقيقية وتربية قوة الملاحظة فيهم ولما كانت البرامج إذاعية أى تخاطب الطفل وهو فقط يستمع إليها فيجب هنا أن يكون البرنامج على درجة من الإثارة والتشويق والتسلسل في سرد الأحداث أى تقدم أولاً الأسباب بهدوء وروية حتى تثير تفكير الطفل في عملية التعليل عنده بعد ملحوظاته الساعية.

ومن المهم أيضاً في أسلوب البرامج عملية تدريب الطفل على بدايات التفكير لأنه كما يعتقد بياجيه أن الطفل قبل سن الحادية عشرة لا يستطيع أن يمارس عملية التفكير المنطقى وأنه يجب أن يبدأ في التدريب على هذا النوع من التفكير بعد هذه السن. ومن المهم أيضاً في البرامج عند إشباعها لبعض الحاجات العقلية عند الأطفال ألا تمارس إشباعات فوق مستوى الإدراك العقلى للطفل لأن القدرة على التفكير المجرد.... Abstract أى التفكير فى المعانى المجردة لا تظهر إلا فى مرحلة متأخرة، فطفل المرحلة الابتدائية لا يستطيع أن يعرف كلمة ديمقراطية أو إنسانية أو عدالة اجتماعية لأن إدراكها فوق مستوى نضجه العقلى ولذا يجب عند إذاعة البرنامج أن تكون كلماته منتقاة لا بحسب مستوى

الكاتب العقلى ولكن بحسب مستوى الأطفال المستمعين؛ لأنه لا شيء في التربية العقلية يحتاج إلى عناية كبيرة كمراقبة الطفل عند استعمال الكلمات، فما يضر الطفل أن يلتقط كلمات ويستعملها لا لسبب إلا أن الكبار يستعملونها والسمع يستحسنها قبل أن يدرك معناها.

ولذا ينبغي أن يوضع الطفل بحيث يشعر بالحاجة إلى الكلمة قبل أن يعرفها حتى يسهل عليه معرفتها واستعمالها بالضبط في وجهها الصحيح. وبذلك ينمو عقله وتكثر رغباته فيشعر بالاحتياج إلى معرفة كثير من الكلمات الجديدة ومعانيها.

وإذا كان من السهل على الطفل التقاط كلمات من البيئة من حوله فإنه يسهل عليه أكثر التقاط الأكثر من وسائل الإعلام وهذا هو الدور الذى يجب أن تنتبه إليه برامج الأطفال عند إذاعتها للبرنامج، فهذا يجعل من السهل على الطفل التعبير عن أفكاره وكذلك توضيحها والتساهل في إلقاء أى لفظ على أسماع الطفل لا يناسب عمره عملية خطيرة لأن التساهل في الألفاظ في الابتداء يؤدي إلى التساهل والغموض في التفكير. ولا يمكن تجنب هذا الخطر إلا بتمرين الطفل على توضيح أفكاره. ويكون ذلك من خلال حوار تمثيلي مثل برنامج (قل ولا تقل) الإذاعي الناجح، ولكنه على مستوى العام. وتقصد الباحثة أن يكون هناك ما أشبه بذلك على مستوى برامج الأطفال لأن الطفل في هذه المرحلة يميل إلى الاستماع للحكايات والقصص والاستماع إلى الراديو ومشاهدة التلفزيون والسينما ويتضح فهم الطفل للنكات والطرائف وبالرغم من تواجد أجهزة الإعلام في معظم البيوت المصرية إلا أن هناك البعض لا يمتلك هذه الأجهزة ولذلك «ينبغي ألا ينزعج الآباء ذو المستوى

الاقتصادى المنخفض على ذكاء أبنائهم فى مرحلة الطفولة الوسطى، إذ ما قورن بذكاء الأبناء ذوى المستوى الاقتصادى المرتفع، الذين تتوافر فى منازلهم أجهزة الإعلام التى تتيح الإثارة العقلية فى المنازل وإذا كان ما تقدم بعض سمات النمو العقلى للأطفال فى هذه المرحلة فإنه من العوامل التى تؤثر فى النمو العقلى للطفل فى هذه المرحلة:

- ١ - الصحة العامة وحيوية الطفل تساعد على اكتساب خبرات جديدة فالطفل معتل الصحة يجد صعوبة فى الانتباه والتركيز والنشاط.
- ٢ - بعض الأمراض قد تسبب الصعف العقلى المكتسب (غير الوراثى) وأهم هذه الأمراض هى الحمى الشوكية المخية (وارتجاج فى المخ) وقد تؤثر أمراض التيفود واكلوليرا والمالاريا على ذكاء الطفل.
- ٣ - الاضطراب النفسى والقلق وعدم التوافق مع البيئة والمشكلات العائلية كلها عوامل تعطل النمو العقلى لانشغال الطفل بالصراع الداخلى مع العالم الخارجى.

- ٤ - المستوى الاقتصادى والاجتماعى يتوقف عليها ذكاء الأطفال فى أغلب الاحيان وكذلك على مهنة الأب.

وإذا كنا عرضنا العوامل المؤثرة على النمو العقلى للطفل فى هذه المرحلة فإنه يستلزم النمو العقلى أيضا - أن يتمكن الطفل من أدوات المعرفة الأساسية كالقراءة والكتابة والحساب والمهارات كدقة الملاحظة، والإصغاء والوعى، والمحادثة، ويكتسب القدر اللازم له فى حياته من المعلومات والخبرات التى تنمى شخصيته، وتزيده فهماً للحياة حوله، وللمجتمع الذى يعيش فيه.

أن تنمى المدرسة لدى الطفل حب القراءة والاطلاع للاستزادة من

المعرفة كى لا يرتد إلى الأمية إذا وقف به التعليم المدرسى عند نهاية هذه المرحلة.

أن تدربه على تعليم نفسه باستمرار، وعلى التفكير المنظم فى مواجهة المشكلات وحسن التصرف فيها وعلى برامج الأطفال أن تقدم إسهاماً فيما يستلزم النمو العقلى فى هذه المرحلة وأهم هذه الإسهامات:

١ - أن تدرب الطفل على البعد عن التعصب والتحرر من الخرافات من خلال حلقاتها المتكررة، وتنمى قدراته الخلاقة المبدعة، وتدفعه إلى التفكير العلمى، وأن تبتعد به عن استظهار المعلومات دون فهمها والوقوف على أهدافها.

وإذا كان الطفل يحتاج إلى «زيادة المفردات اللغوية بنسبة ٥٠٪ تقريباً من العدد الذى دخل به المدرسة وهو حوالى ٢٥٠٠ مفردة، وبجوار ذلك يحتاج إلى التدريب على كيفية تركيب الجمل اللغوية، وإلى نطق الكلمات والجمل بصورة سليمة». فإنه على برامج الأطفال الموجهة إليهم أن تراعى هذه النقاط ولا تكون المادة الإذاعية المعدة للطفل قاصرة على التسلية فقط، ولكن يكون من بين أهدافها التربية العقلية وهذه قيمة أساسية فى حد ذاتها يجب عدم إغفالها. وهذا ما سوف تناقشه فيما بعد عند الانتهاء من النتائج فى الفصل اللاحق..

وإذا كان من الأمور الأساسية فى التربية العقلية الاستعداد لقبول كل رأى جديد ما دام صحيحاً يقبله العقل ويؤيد الدليل. فإن برنامج الطفل سوف يجد أمامه حين عرضه لذلك أرضاً خصبة مهياً، وذلك «لأنه يقلل من الجمود العقلى أو عدم المرونة لدى الأطفال، لأنهم عادة يقبلون ما يلقى عليهم من الآراء حينها يدركونها ويتأثرون بأفكار غيرهم،

وكما أن الطفل يستطيع أن يصل إلى الحقيقة بطريقة البحث الاستقرائي يمكنه أيضا أن يطبق قاعدة سهلة على مثال خاص بطريقة البحث بالقياس. فترية قوة التعليل - أيضا - لدى الأطفال تسريداً بيد وجنباً بجنب مع تربية قوة الحكم».

وخير ختام للتربية العقلية والنمو العقلي وحاجاته ومتطلباته وما يجب من إشباعه هو قول المربي المعروف جون لوك «شجعوا ميل الطفل إلى كثرة الأسئلة بقدر ما تستطيعون وأقنعوا رغباته ما دمت قادرين على ذلك وما دام قادرا على فهم ما تقولون». وهذه خير نصيحة يجب أن تراعيها برامج الأطفال في الإذاعة من خلال الحلقات المثيرة للأسئلة والتدريب على الذكاء والتفكير.

النمو النفسى والانفعالى وحاجات الأطفال النفسية والانفعالية التى يمكن أن تشبعها برامج الأطفال :

قبل التعرض للنمو النفسى والانفعالى يجب أن نعرف ما هو الانفعال؟ ويقصد بالانفعالات الحالات النفسية التى تصاحب عملية إشباع ميولنا ودوافعنا - الفطرية أو المكتسبة - التى فيها أو يصاحبها الإحساس باللذة أو الألم، وذلك كحالات الخوف والغضب أو حالات الفرح والسرور. وتعتبر الانفعالات حالات وجدانية مركبة، فهى مزيج من المشاعر والنزعات والتغيرات الجسمية والفيزيولوجية. ولأن حياة كل منا تمر بمراحل فبن لكل مرحلة انفعالات خاصة بها، بل يمكن فى المرحلة الواحدة أن يتغير الانفعال من موقف لآخر، وإننا إذا قسمنا حياة الإنسان إلى أقسام واضحة المعالم - جدلا - فإنه فى كل مرحلة من هذه المراحل يحتاج المرء قبل الانتقال من واحدة إلى أخرى إلى تهيئة نفسية

واجتماعية لاقتحام المرحلة الجديدة بثبات وثقة. وبداية مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة تكون مع بداية الالتحاق بالمدرسة الابتدائية وبالتالي يحتاج الطفل من أسرته إلى إعدادة وتهيئته للمرحلة الجديدة حتى يتهيأ لها عقليا ونفسيا واجتماعيا وعموما فإن المدرسة تتيح للطفل « كثيرا من الفرص لاتساع دائرة اتصاله بالعالم الخارجى، الأمر الذى يؤدى إلى توزيع نشاطاته الانفعالية على مختلف ما يحيط به من أفراد وجماعات وأشياء وموضوعات... إلخ».

وعلى وجه العموم فإن حياة الطفل الانفعالية فى هذه المرحلة تتميز بأنها تتجه نحو الثبوت والاستقرار والهدوء العاطفى، لذلك سميت هذه المرحلة (بمرحلة الكمون) إذ تقع بين فترتين تتميزان بالصراع الداخلى (مرحلة ما قبل المدرسة ومرحلة المراهقة) وقد يطلق عليها البعض مرحلة الطفولة الهادئة، ويرجع ذلك إلى توفر فرص التنفيس والتعبير الانفعالى من خلال النشاطات المدرسية، وفى المنزل حبس انفعالى مما قد يؤدى فى بعض الأحيان إلى الانفجار الانفعالى، والتنفيس يزيل التوتر النفسى ويفيد فى تعريف الكبار بما يضيق الطفل. وإذا كان الطفل فى مرحلة الطفولة المتأخرة يمتاز بالهدوء والاتزان فهو يفكر ويدرك ويقدر الأمور المثيرة للغضب والانفعال ويقتنع إذا كان مخطئا، كذلك يتغير موضوع الغضب فبدلا من الانفعال المادى تصبح الأمور المعنوية هى التى تستثير انفعالاته أى أنه ينتقل من مستوى الإحساس إلى مستوى الإدراك فتظهر عليه علامات الانفعالات فيغضب ويخاف ويحب ويكره. وانفعالات الطفل شديدة حادة وهى مع ذلك سريعة فى ظهورها سريعة فى خمودها وزوالها، وهو فى ذلك بالإنسان المتوحش أشبه إليه وأقرب: ومن أهم متطلبات النمو النفسى الانفعالى وحاجاته فى هذه المرحلة أن الطفل

«يحتاج إلى إبداء الحب للآخرين ومحاولة الحصول عليه ومن ثم تحسن علاقاته الاجتماعية مع الآخرين، ومن هنا تتكون العواطف والعادات الانفعالية كما يشعر بالمسئولية ويتولى تقويم سلوكه الشخصى ويتجه بانفعالاته - كما ذكرنا من قبل - نحو الثبات والاستقرار الانفعالى ....» Emotional Stability.

ولذلك يمكن لبرامج الأطفال أن تستغل مظاهر النمو الانفعالى النفسى لدى الطفل فى هذه المرحلة فى بث قيمها التربوية المختلفة لأنه «تعتبر هذه المرحلة أنسب وقت لتكوين العادات الحسنة للطفل إذ نلاحظ أن الطفل يحترم رأى الكبار ويحاول إرضاءهم وموافقتهم، ويستغل هذا الميل فى تعلم الدروس المختلفة» ويمكن أن تكون دروساً مدرسية أو عادات إيجابية أو قيم تحترمها الجماعة ويقبلها منه المجتمع قبولاً حسناً، ويمكن أيضاً أن يكون الدرس سمواً بعواطفه المادية إلى عواطف معنوية، إذ أن العواطف تنقسم إلى نوعين «على وجه العموم - إلى - مادية أو معنوية. فالعواطف المادية تتمركز فيها المحسوسات كالأشخاص والأشياء. وأما العواطف المعنوية فتتمركز فيها المعنويات كعاطفة حب الجمال وحب الشرف وكرهية الظلم واحترام القوة واحتقار الخيانة - وكلها قيم تربوية إيجابية مهمة للنشء - أما العواطف المادية فيمكن أن تكون فردية أو جمعية. ويمكننا أن نرسم صورة لتطور العواطف بوجه عام، فالطفل يبدأ حياته بعواطف مادية وتأخذ هذه العواطف المادية فى الاتساع بالتدريج، ويصحب هذا النمو كثير من التداخل، فلا يمكننا أن نفصل بين مرحلة وأخرى. وفى أثناء انتقال الطفل من مرحلة إلى أخرى أرقى منها لا يفقد خصائص المرحلة السابقة، وأن العاطفة الرئيسية تعمل على توجيه السلوك وجهة تتفق مع العاطفة. ونلاحظ هنا أن العاطفة يمكن أن

تكون سبباً في سلوك، وكذلك القيمة يمكن أن تكون وراء السلوك، ونستنتج من ذلك أن القيمة والعاطفة تشتركان معاً في بعض الخصائص التي تنتهي بالسلوك. ومن أهم حاجات الطفل المتعلقة بعواطفه أنه من الواجب أن نرتفع به من هذا المستوى الحسى إلى المستوى المعنوى الاجتماعى الذى هو مستوى العواطف، حتى إذا ما وصل إلى مستوى العواطف انتقلنا به من العواطف الحسية إلى العواطف المعنوية العليا. وبالإضافة إلى ما تتميز به هذه المرحلة من نمو انفعالى فإنه من أهم الدلالات التي تساعد على تحديد مستوى لنمو الانفعالى:

١ - الاعتماد على الآخرين.

٢ - نمو القدرة على التدرج في الاستجابات الانفعالية.

٣ - الاستجابة إزاء الموقف المشكل.

٤ - تقبل الاستجابات الودية.

٥ - الاستجابة نحو التحديدات الزمنية.

ومن أهم الحاجات النفسية للطفل في هذه المرحلة «الحاجة إلى الحب والحاجة إلى الانتهاء والحاجة إلى الأمن والاستقرار النفسى والحاجة إلى التقدير والحاجة إلى النجاح والحاجة إلى الحرية والحاجة إلى التوجيه وضبط السلوك وأخيراً الحاجة إلى المعرفة» وعلى برامج الأطفال أن تشبع هذه الحاجات فإشباعها يشكل في النهاية تكوين قيم واضحة لدى الطفل حتى لا تحدث اضطرابات سلوكية لأنها أغراض لحاجات غير مشبعة ومن الضروري إشباعها، وهى إحباطات مؤرقة يجب التغلب عليها. وتنضج مهمة برامج الأطفال في هذه المرحلة من حيث إشباعها لحاجات الأطفال النفسية والانفعالية في ضرورة وقوفها على ما يستلزمه النمو الوجدانى؛

لأن النمو النفسى الانفعالى ... Emotional Development يستلزم أن يكون لدى الطفل الصفات الشخصية الطيبة، والاتجاهات النفسية السليمة، كالثقة بالنفس واحترامها، وإيثار الصراحة والصدق، والتمسك بحرية الرأى، ومحبة الحق واتباعه فى كل المواقف والظروف، وأن توجه انفعالات الطفل ومكوناته الوجدانية توجيهاً صالحاً فلا يتعرض للكبت والانحراف، وأن تنمى قدرته على الإحساس بالجمال، وتذوقه فى مختلف مواطنه: فى مظاهر الطبيعة وفى الأدب المناسب له وفى الغناء والموسيقى والتمثيل والرسم... ونحوها.

يمكن أن تساهم برامج الأطفال من حيث أدائها لدورها فى عملية الإشباع فى تقديم مسابقات مناسبة يحظى فيها الفائزون وغيرهم بالتقدير والامتنان للمجهود العقلى الذى أدى إلى الرضا النفسى والتقدير بعد إعلان الحلول الصحيحة مثلاً، كذلك يجب أن تثير البرامج بعض المشكلات على هيئة مواقف تمثيلية ليفكر الطفل المستمع فى كيفية حلها أو التعلم من طريقة الحل بحيث يتشكل لديه إطار قيمي سلوكى تربوى يسلك به فى موقف آخر حياقي خاص به.

وكذلك يجب أن يعرض البرنامج مجموعة نشاطات مختلفة تزداد على الأطفال ويقومون بتنفيذها إما ببطء خطوة خطوة عند سماع البرنامج، أو يكتبون الخطوات فى ورقة وينفذونها بعد الانتهاء من سماع البرنامج، وتتاح لهم الفرص للكتابة وكذلك تزويد فقرات البرامج بالموسيقى إذ «أن للموسيقى فائدة تربوية قصوى لذا يجب الاهتمام بها فى تنشئة الطفل خصوصاً أنها تشمل كل جوانب الشخصية، من جسمانية ونفسية وعقلية واجتماعية، وهى تساعد على تنشئة أفراد أصحاء أقوياء الجسم قادرين

على تحمل مسئولية الحياة، ومن الناحية النفسية تعمل على إرضاء الدوافع والحاجات النفسية واستغلال الانفعالات والعواطف والنزعات في تنشئة أفراد متكاملين الشخصية».

النمو الاجتماعي وحاجات الأطفال الاجتماعية التي يمكن أن تشبعها برامج الأطفال :

تتخلل العلاقات الشخصية الاجتماعية كل نشاط يقوم به الإنسان طيلة حياته، وتؤثر الاضطرابات التي تصيب العلاقات الشخصية الاجتماعية في إنتاج الأفراد منذ الرابعة من عمرهم حتى نهاية حياتهم؛ ولهذا ينبغي أن يكون هدفنا الأساسي من العملية التعليمية هو تنمية العلاقات الشخصية الاجتماعية السليمة. ويعتبر «انتقال الطفل من البيت إلى المدرسة بعد الطفولة المبكرة حدث حرج خالده في حياته، فهو انتقال من مجتمع صغير بسيط منطو على نفسه إلى مجتمع أكبر وأعمق وأكثر صلة بالحياة، فالمدرسة بيئة جديدة ذات نظام وقوانين جديدة، وبها من التكاليف والواجبات ما لم يعهده الطفل من قبل، وفيها أخذ وعطاء من نوع جديد. وفيها يضطر الطفل إلى التضحية بكثير من الميزات التي كان يتمتع بها في البيت، وفي أحضانها يرى نفسه بين أتراب يختلفون عنه من نواح كثيرة، وقبل هذا كله فالمدرسة معناها الانفصال عن الوالدين» وبذلك «تعتبر المدرسة في هذه المرحلة حقل تجارب لخبرات الطفل الاجتماعية فاستقبال الطفل للأشخاص الآخرين يعلمه كيفية التصرف السليم، كما يتعلم ما له وما عليه (حقوقه وواجباته) وقد تكون المدرسة بالنسبة للكثير من الأطفال هي المجتمع الوحيد الذي يعرفه الطفل خارج الأسرة - ولأول مرة يعيش الطفل في مجتمعين مختلفين».

غير أن انتقاله من بيئة اجتماعية ضيقة ومحدودة إلى بيئة اجتماعية لا محدودة وبخاصة في البيئة الجديدة، وسلوكه الاجتماعي - في المدرسة - مع أقرانه، ومع أترابه في البيئة الاجتماعية ومع أصدقائه من طبقته الاجتماعية.. كل ذلك يتوقف على نوع شخصيته التي ارتقت في منزله على مستوى هذا الارتقاء. فالبيئة منحة الخلق من شأنها أن تنتج طفلاً منحه الخلق وأثر البيئة خطير لا يغفل في تشكيل خلق الطفل وبعد أن يصبح الطفل مدركاً للأشخاص الآخرين الذين يكونون بيئته الاجتماعية، فإنه يميل لأن يعتبرهم الوسائل التي يمكن عن طريقها أن يحصل على الرضا الشخصي، فإنه يحتاج لتدريب لكي يعدل اهتماماته الذاتية البحتة، وأن يتعاون من أجل مصلحة الآخرين في جميع الأنشطة.

ويعتبر التغير العنيف في بيئة الطفل له أثر كبير في شخصيته وخلق سلوكه الاجتماعي، ذلك أن عادات التصرف الاجتماعي والسلوك التي ألفها في البيت لم تعد تكفي لسلوكه في المدرسة فالواقف الجديدة تفرض على الإنسان واجبات جديدة. والتعاون في المدرسة معناه احترام قوانينها، والاشتراك في الأشغال والألعاب معناه حفظ الوعود والمحافظة على نظافة المدرسة وأثاثها. هذا إلى أن دخول المدرسة يتيح للطفل قدراً كبيراً من الاستقلال وبذلك يرتقى الطفل في عملية (التنشئة الاجتماعية) حيث يعمل على تحصيل بعض القيم والمعايير الاجتماعية، وكذلك بعض الاتجاهات الديمقراطية، وإدراك معنى الضمير ومعنى الصواب والخطأ... إلخ. وفي نهاية هذه المرحلة يندمج أكثر في (جماعة الرفاق) ويتضاعف تفاعله الاجتماعي مع أفرادها عدة مرات، ويجعل تعاونه وتنافسه مع أفراد الجماعة وولاءه للجماعة ككل، وتماسكه معها قائماً على أسس أخلاقية، وكلما ازداد قبول الجماعة له ازداد ولاؤه وانتهاؤه إليها. وبذلك يتكيف مع

الجماعة ويقترّب من السواء لأن «التكيف السوى للفرد ينبغى أن يعينه على التفاعل والانسجام مع معظم الجماعات، وأن يعى ما يمكنه أن يسهم به، وأن يحظى باستجابة مشبعة من هذه الجماعات، ويتضمن هذا أن يكون الفرد مفكراً وحساساً، يستطيع فى علاقته مع الآخرين أن يشبعهم عاطفياً كما يتلقى منهم الإشباع العاطفى.

ويمكن أن نجمل مظاهر النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة واستمرار عملية التنشئة الاجتماعية فى هذه السمات الآتية:

- ١ - السعى الحثيث نحو الاستقلال.
- ٢ - بزوغ معانى وعلامات جديدة للمواقف الاجتماعية.
- ٣ - تعديل السلوك بحسب المعايير والاتجاهات الاجتماعية وقيم الكبار.
- ٤ - اتساع دائرة الميول والاهتمامات.
- ٥ - نمو الضمير ومفهومات الصدق والأمانة.
- ٦ - نمو الوعى الاجتماعى والمهارات الاجتماعية. وكذلك يتأثر النمو الاجتماعى فى هذه المراحل بعوامل مهمة مثل وسائل الإعلام والثقافة العامة والخبرات المتاحة للتفاعل الاجتماعى، وتظهر فى هذه المرحلة مبادئ أخلاقية جديدة هى المساواة والإخلاص والتسامح وتعبّر عن نفسها فى خبرات الطفل الواقعية من حياته اليومية.

كان هذا ما يميز مرحلة الطفولة الوسطى أكثر من المتأخرة فى سمات النمو الاجتماعى بينما فى المرحلة المتأخرة نجد أن الطفل فيها «يبدى اهتماماً واضحاً بمشاركة أقرانه سلوكهم، وفى صحبتهم يكتسب العديد من المعارف والمهارات. ومع اقترابه من سن التاسعة يصبح أكثر اهتماماً

بالألعاب الرياضية التي تقوم على المنافسة والتي تعتمد على العمل الجماعى وروح الفريق»

ويزداد احتكاك الطفل بجماعات الكبار، وتطرد عملية التنشئة الاجتماعية، ويهتم بالتقويم الأخلاقى للسلوك. ويبدأ تأثير النمط الثقافى العام. ويتضح التوحد مع الجماعات والمؤسسات. ويلحظ أن أثر الصحة فى هذه المرحلة أقوى من أثرها فى المرحلة السابقة فالصداقة هنا أكثر بقاء واستقراراً، والصداقة هنا تخضع لعملية (التنميط الجنىسى) ويقصد به تبنى الدور الجنىسى المناسب، فالطفل طبقاً لنوعه يتوحد مع الدور الجنىسى المناسب. ومعنى ذلك أن: الطفل الذكر يتوحد مع جماعة الذكور، ويعمل على اكتساب صفات الذكور الشائعة بين الشباب والكبار، وأنواع الألعاب السائدة بينهم، ويهتم أيضاً بالنشاط التنافسى ولاسيما من خلال الألعاب الرياضية، كما يسعى إلى مصاحبة والده، ويعلن كثيراً فخره به. ولأنه يملك القدرة على التعبير اللغوى السليم وعلى النقد فإنه ينتقد الكثير من الأنماط السلوكية، والطفلة الأنثى تتوحد مع جماعة الإناث، وتعمل على اكتساب صفات الأنوثة الشائعة بينهن، وكذلك اكتساب مختلف القيم والمبادئ والمعايير والاهتمامات العامة السائدة بينهن. ويتأثر الطفل بوجود الوالد من نفس جنس الطفل. ولأن البنات أسرع فى مختلف مجالات الارتقاء النفسى الاجتماعى فإن التنميط الجنىسى لدى البنات يسبق البنين، وكذلك يرتبط التنميط الجنىسى فى المجتمعات الآخذة فى النمو بابتعاد كل من الجنسين فى صداقته عن الجنس الآخر بالإضافة إلى ما سبق فإننا نجد أنه عادة ما يعكس الفرد تعامله مع الآخرين اتجاهه نحو نفسه.

وقد يتعرض خلال عملية التنشئة الاجتماعية إلى مؤثرات تكسبه

التعصب<sup>(١)</sup> والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعي للطفل في هذه المرحلة كما يحدده مقياس فانيلانج للنضج الاجتماعي هو:

في العام الحادى عشر: يجيد قراءة الجرائد والاستماع إلى الراديو ومشاهدة التليفزيون ويستفيد من المعلومات التى تقدم فى البرامج، ومن خلال خصائص النمو الاجتماعي السابق ذكرها نستطيع القول بأن الطفل فى هذه المرحلة من النمو فى حاجة إلى ما يعود على فهم العلاقات المتغيرة فى الأسرة ومساعدته على اختيار الأدب المناسب الذى يقدم له القدوة الحسنة والمثل الأعلى.

ومن الميول القوية التى تظهر فى هذه الفترة الميل إلى الجمع والادخار والتملك والاعتناء، ويزداد فى هذه الفترة - كما ذكرنا - أيضا إحساسه بذاته ويحس فى طلب إثباتها فيهتم بعواطفه وعواطف الآخرين ويفكر كثيرا فى المستقبل، لهذا يجب تزويده فى تلك الفترة بالقصص والكتب المليئة بالمعلومات الخاصة عن المهن (الهندسة - الطب - التدريس - الطيران) إلخ.. حتى يتمكن الطفل من - أن يحكم بنفسه الحكم الصحيح على مهنة المستقبل وهى بداية المرحلة التى تليها وبالإضافة إلى ذلك فإنه من الضروري قيام الأبوين بغرس الشعور بالمسئولية فى ذات الطفل وزيادة قدراته على الضبط الذاتى، وأن يتحقق ذلك من خلال خبرات واقعية يتعلم من خلالها (المسئولية الاجتماعية) ويتعلم كيفية استخدام السمات الاجتماعية الإيجابية الشخصية مثل الكرم، الإيثار، الشجاعة، المروءة، مساعدة المحتاجين، وإعانة الضعفاء والمرضى والعجزة، وأن يكون الأب قدوة لابن والأم قدوة للبنت ولا يكتفیان بالتوجيه والإرشاد

---

(١) التعصب: هو اتجاه نفسى مشحون انفعاليا نحو أو ضد جماعة أو فكرة معينة.

فحسب. ويحتاج الطفل أيضا إلى الالتزام الكامل أو إلى من يلزمه بعض المبادئ الأخلاقية الملموسة مثل «المساواة، الإخلاص، التسامح والطاعة. ومن الضروري إلزامه باحترام مبادئ أو قواعد تناول الطعام «آداب المائدة» وتحمله مسئولية نظافته الشخصية، وتعويده مبادئ النظام واحترام الغير... وأن يكون كل ذلك من خلال التفاعل الاجتماعي للطفل مع الأبوين أو مع من يحل محلها أو محل أحدهما. وأن تكون الاتجاهات الوالدية نحو الطفل وتربيته موجبة. وأن يبتعد الأبوان عن التسلط والحماية الزائدة، وعن الإهمال والرفض، وعن التدليل والقسوة وإثارة الألم النفسي، وعن التذبذب واتفرقة.... إلخ. هذا بالنسبة للوالدين وأسرة الطفل، أما بالنسبة للمدرسة فهي أيضا تستطيع أن تفعل الكثير من أجل الطفل إن قامت برسالتها كما ينبغي لها أن تفعل. فهي تستطيع أن تقوم بعض ما أصابه من عادات غير سليمة في البيت، وأن تحصنه بكثير من العادات والعواطف الاجتماعية الصالحة، والمفروض أن تكون المدرسة حلقة اتصال بين البيت والمجتمع الأكبر.

ومن أهم الحاجات التي يحتاجها الطفل في هذه المرحلة في عملية النمو الاجتماعي الحاجة إلى الطمأنينة وتأكيد الذات ولذلك تدفعه الحاجة إليهما «في علاقاته الشخصية إلى تعجل تقدير الآخرين واستثثاره بهذا التقدير. وإن الفرد الذي يثق بنفسه بدرجة ما والذي يعي دوره في الجماعة يكون قادرا في العادة على أن يعبر عن تقديره للآخرين ممن حوله بشكل طبعي فهو أكثر حرية في الأخذ والعطاء، أما الشخص الذي يعي نقائصه، أو الذي لا يحس بالثقة بنفسه، فإنه يسلك سلوكا آخر. فمثل هؤلاء من الأطفال يكثر من طلب الاعتذار. وكثيرا ما يتملقون الآخرين وتكون النتيجة أنهم بدلا من أن يكسبوا تأييد الآخرين وعطفهم فإن الآخرين

يتجنبونهم ويهملونهم. وبعض الأطفال نتيجة لمزاجهم يغلب عليهم سلوك الوداعة والرقّة والميل إلى الانفراد والعزلة. إن أمثال هؤلاء الأطفال يسعون إلى العمل الهادئ المنعزل أكثر من غيرهم، ولكنهم إذا استطاعوا المشاركة والتعاون مع الجماعات الصغيرة أمكنهم التكيف مع الجماعة تكيفاً سويّاً وإن اختلفوا عن أعضائها في الناحية المزاجية. إن هؤلاء الأطفال في حاجة إلى الحماية من الاتصال المستمر بالجماعات الكبيرة. وينبغي أن نتيح أمامهم الفرص المناسبة للعمل المثمر مع الجماعات الصغيرة بحيث يحسون بالإشباع، نتيجة تعاونهم وعملهم مع هذه الجماعات». وبعد هذا العرض السابق يكن تلخيص ما يستلزمه النمو الاجتماعي في:

- أن تكون شخصية الطفل الاجتماعية، وينمو إحساسه بالمجتمع نمواً قائماً على فهمه لبيئته ومقوماتها، وإدراكه للعلاقات التي تربط بين أفراد أسرته، وبين أفراد المجتمع ومعرفة ما له من حقوق وما عليه من واجبات.

- أن يتشرب المبادئ الخلقية والاجتماعية السليمة، ويكتسب الاتجاهات الصالحة التي تساعد على الاندماج في حياة الجماعة، وأداء واجباته الفردية والاجتماعية.

تعرضنا فيما سبق للدور الذي يمكن أن تلعبه أسرة الطفل ومدرسته وكذا يهنا الدور الذي تلعبه برامج الأطفال المقدمة له في إشباع حاجاته الاجتماعية في هذه المرحلة إذ أنه من الممكن أن تقدم تمثيلات تبث بطريق غير مباشر القيم التربوية الإيجابية التي تلائم مرحلة العمر المعنية بالذكر مثل الصدق والأمانة والاستقلال والاعتماد على النفس، وأن تقدم ما يتلاءم معه من حيث سلوكياته في المدرسة ومعاملاته مع أصدقائه

والمحيط الجديد من حوله من تفاعلات اجتماعية تبث فيه روح التعاون والمشاركة والولاء للجماعة والتنافس الشريف والتكيف، وذلك من خلال تمثيلية واقعية مدرسية أو أوبريت أو حوار عن ذلك أو أناشيد، وأن تقدم له بصورة متكررة حتى يستطيع أن يستجيب لها ويتقنها فيما بعد من خلال سلوكياته الاجتماعية الجديدة. ويجب كذلك على البرامج أن تراعى عملية التنميط الجنسي فتقدم برامج خاصة للذكور أو جزءاً منها وآخر للإناث بحيث يكتسب الطفل الذكر صفات الرجولة المستقبلية وكذا الإناث، وأن تشبع له ميوله في الجمع والادخار والتملك والاقتناء من خلال برامج الهوايات والمسابقات والتعارف الاجتماعي من خلال المراسلة مثلاً.

كذلك يجب أن يتعلم الطفل من خلال البرنامج المسؤولية الاجتماعية وقيم الكرم والإيثار والشجاعة والمروءة، ومساعدة المحتاجين وإعانة الضعفاء والمرضى والعجزة والمقدوة الحسنة والمساواة والإخلاص والتسامح والطاعة واحترام مبادئ تناول الطعام وآداب المائدة والنظافة والنظام واحترام الآخرين، وأن تكون هذه القيم مشتقة من خلال التمثيلية التي يقدمها البرنامج بطريقة غير مباشرة، بمعنى أن يكون هناك تشجيع للسلوك الحميد في النص 'الإذاعي نفسه وأن يكون هناك عقاب للسلوك المضاد الذي ينم عن قيمة لا أخلاقية، وعلى البرامج كذلك إتاحة الفرصة للطفل سواء الفردي أم الجماعي للتعرف على أصدقائه في المنزل (جيرانه) أو في المدرسة من خلال برامج مقترحة، وبذلك يتعود على الاندماج في حياة الجماعة وعلى مسؤولية القيادة والثقة بالنفس، فيشعر بالتقدير الذاتي لنفسه أو تقدير الآخرين، وكذلك على البرامج أن تشبع حاجته إلى الطمأنينة وتأكيد الذات من خلال مسابقة أو تمارين يمارسها في أوقات الفراغ والهوايات.

النمو الدينى والخلقى والحاجات الدينية الروحية والأخلاقية التى يمكن أن تشبعها برامج الأطفال :

بسم الله الرحمن الرحيم: قال الله تعالى عن لرسول العظيم (ﷺ) ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ القلم آية ٤.

وسأل الصحابة السيدة عائشة رضى الله عنها عن خلق الرسول الكريم فقالت: «كان خلقه القرآن» ولو أننا فهمنا الأخلاق بمعناها الواسع، لكان فى وسعنا أن نقول إن رجل الأخلاق هو ذلك الإنسان الواعى الذى يتمتع بقوة نفاذة تعينه على تذوق قيم الحياة بكل ما فيها من وفرة وامتلاء وخصوبة» وينشأ «الخلق نفسه نتيجة لتفاعل الفرد مع بيئته، وهو بدوره يحدد الصورة التى يحدث بها تكيف المرء لبيئته بعد ذلك. والخلق هو سلوك الإنسان فى مجموعة ويدخل فى تحديده عوامل وراثية بين أنواع مختلفة. وللخلق أساسان وراثيان مهمان وهما الغرائز<sup>(١)</sup> والمزاج<sup>(٢)</sup>، وأساس الخلق وراثى ولكن اتجاه الخلق فى الطريق المقبول أو غير المقبول متوقف على البيئة».

ويختلف الخلق الحميد باختلاف الجماعة وما وضعته من مستويات، والخلق لابد أن يتعلم ويكتسب. وقبل أن يسلك الطفل سلوكاً حميداً أو العكس لابد أن يتعلم ما يعتقد المجتمع الذى ينتمى إليه حسناً أو رديئاً. وتقر الطفولة وهو لا يزال يتعلم هذا بالتدريج تارة عن طريق التعليم

---

(١) الغرائز: مثل: الخلاص، المقاتلة، الوادبة، الاستطلاع، البحث عن الطعام، السيطرة.... إلخ.

(٢) المزاج: هو مجموع الخصائص الفسيولوجية المؤثرة فى الخلق.

المباشر من الوالدين والأساتذة في المدارس وطورا عن طريق تقليد سلوك أولئك الذين يتصل بهم أوتق اتصال. فإذا صحب هذا السلوك الاجتماعي المقبول رضاء من ناحية الطفل فمن الواضح أنه سيكرره فيصبح بمرور الزمن عادة. وإن للمتصلين بالطفل تأثيراً كبيراً في تزويده بالأفكار عن نفسه وفي تأديبه وتفهمه الأفكار الخلقية كالآدب في المعاملة والمحاذلة حينما يكون قادراً على الفهم. وذلك لكي يسلك سلوكاً خلقياً في مواقفه المختلفة وإننا لو تأملنا سلوكنا اخلقى لألفيناه في جوهره نشاطاً في إطار معين وهذا الإطار يمثل قواعد النشاط. شأنه في ذلك شأن قواعد اللعب، إذن فالسلوك اخلقى بهذا المعنى، سلوك له قواعد وتبدو هذه القواعد في القيم والمعايير والتقاليد والعادات التي يخضع لها الفرد والتي يجب عليه أن يفعلها أو ألا يفعلها. ومعرفة قواعد السلوك اخلقى والتدريب عليها وممارستها نواح مكتسبة؛ ولذا فالخلق مركب اجتماعي مكتسب، وبذلك تعتمد التربية الخلقية على عمليتين رئيسيتين الأولى: هي عملية إكساب الأفراد المعلومات وتنمية القدرات اللازمة لإصدار القرارات الخلقية السوية. والثانية: هي عملية تحويل هذه القرارات إلى فعل وذلك عن إثارة الحافز المناسب. وإذا رغبتنا في فهم شيء عن خلق الطفل فمن الواضح أنه ينبغي أن نبدأ بتحليل هذه الحقائق، فكل الأخلاق مجموعة من القواعد، وروح الأخلاق كلها نجدها في مدى احترام الفرد لهذه القواعد.

وأن القواعد الخلقية التي يتعلم الأطفال احترامها يأتيهم أغلبها من الكبار، ومعنى هذا أن هذه القواعد تأتيهم تامة النضج، وغالباً ما يكون هذا النضج على غير أساس من حاجتهم عكس ما كنا نبغى، بل يكون قد تم في دائرة الأجيال المتتابعة من الراشدين.

ومن هنا فإن الأخلاق تتجه دائماً نحو المستقبل واثقة من أنها لا بدّ  
مكتشفة فيما يستجد عليها من (خبرات) معاني جديدة لم تكن بعد قد  
وقفت عليها.

### مراحل التكوين الخلقى:

اختلف العلماء في وضع مراحل التكوين الخلقى فبعضهم رآها خمس  
مستويات «المستوى الأول يتأثر فيه الفرد باللذة والألم الطبيعيين  
الصادرين من الأشياء، والمستوى الثاني يتأثر فيه الفرد بما يوقعه عليه  
الوالدان من ثواب وعقاب. والمستوى الثالث يتأثر فيه الفرد بما يظهره  
الوالدان من عبارات المدح والذم أو علامات الرضا والسخط،  
أما المستوى الرابع فإن الفرد يتأثر بما تظهره الجماعة من عبارات المدح  
والذم أو علامات الرضا والسخط. غير أن هناك مستوى أرقى من هذه  
المستويات جميعاً، وهو الذى يعمل فيه لفرد بناءً على فكرة بغض النظر  
عن رضا الناس أو سخطهم، أو رضا السلطة أو سخطها وبغض النظر  
عن الثواب أو العقاب أو عن اللذة أو الألم، وفي هذا المستوى يصل المرء  
إلى أعلى مراحل التكامل الخلقى ويتفق مع هذا الرأى بياجيه في تقسيمه  
إياها إلى خمس «مستوى العادة حيث إرضاء الانفعالات هو السائد، ثم  
التمشى مع مطالب البالغين، ثم تعديل السلوك حسب ما يراه الرفاق، ثم  
تفهم الدوافع الأصلية للسلوك، وأخيراً تقرير القواعد والمبادئ والمثل  
وبعضهم اعتبرها ثلاثة مستويات مثل ديوى وتفتسى وهى السلوك  
المدفوع بالحاجات والرغبات غير الخلقية كالبيولوجية والاقتصادية..  
والتمشى مع مستويات الجماعة تمشياً أعمى لاعن اقتناع، وأخيراً السلوك  
الناتج عن نقد وتحليل واقتناع بما تضعه الجماعة وإذا اعتبرنا أن المرحلة

الأولى لدى جميع العلماء يكون فيها السلوك مدفوعاً بالحاجات فعلى ذلك تظهر الحاسة الخلقية لدى الأطفال منذ ولادته، وتنمو معهم، ويظهر ذلك واضحاً فيما يصدره الطفل من أفعال وحركات، فالأخلاق لها جذورها في فطرة الإنسان، وبحكم أخلاقياته تنشأ لديه الحاسة الخلقية وتنمو أخلاق الطفل بعد ذلك من خلال العوامل الاجتماعية المختلفة والبيئة التي تؤثر فيه سلباً وإيجاباً فإن ما نلمسه من تناقض واضح بين القيم الخلقية التي تركز عليها المقررات الدراسية، الأمر الذي يترتب عليه أن تفقد القيم الخلقية المتعلمة كل فاعليتها في توجيه السلوك لتتحول إلى مجرد ألفاظ جوفاء لا معنى لها، والأخطر من هذا أن يروج الكثير من أطراف التربية التلقائية لقيم مناقضة لتلك التي تحرص على تأكيدها التربية المدرسية، وهنا يكون الازدواج في السلوك ويكون التناقض في العمل وحتى لا تحدث بلبلة في الأفكار الخلقية تعوق عملية النمو الخلقى لدى الأطفال يجب توضيح خصائص السلوك الخلقى وأركانه ويعتمد التعريف الإجرائي للسلوك الخلقى القويم على خمسة أركان نلخصها فيما يلي:

١ - لا يكفي السلوك الظاهري وحده، للحكم على السلوك الخلقى بأنه سلوك سوى، وذلك لأن السلوك الخلقى يعتمد على النية. ولكل امرئ ما نوى. ويجب أن يكون لكل سلوك خلقى سبب خلقى واضح. ولذا فعلينا ألا نعلم فقط ماذا يفعل الناس، وإنما علينا أيضاً أن نعلم لماذا يسلك الناس سلوكاً خلقياً معيناً.

٢ - ليست كل أسباب السلوك الخلقى بالأسباب السوية القويمة، وبعض الأسباب قد يكون قويا أو جاحداً، ولذا لا نستطيع أن نقرر أن أى سبب يصلح للحكم على السلوك الخلقى ما دام يؤدي إلى

النتيجة المرجوة وإلا أصبحت الغايات تبرر الوسائل وهذا حكم خاطئ، ولذلك يجب أن تتضح العلاقة بين الفعل والأسباب الداعية إليه.

٣ - الأسباب الخلقية السوية تركز على المراعاة العقلية الصحيحة لاهتمامات الأفراد الآخرين.

٤ - المراعاة العقلية الصحيحة تتطلب من الفرد أن ينظر إلى الآخرين على أنهم سواء في حقوقهم وواجباتهم، وأن يعلم مشاعرهم ويراعيها، وأن يحترم المنطق الفكري الصحيح والحقائق المرتبطة بالموقف وألا يتخذ المهارات اللفظية.

٥ - وأن تكون لدى الفرد القدرة على أن يسلك سلوكه بناءً على قواعده الخلقية، وبذلك يصبح السلوك سلوكاً خلقياً سويًا لا مجرد سلوك مظهرى أو مجرد أقوال لا أفعال.

ومن خلال ما تقدم تستطيع برامج الأطفال إشباع حاجات النمو الخلقى عن طريق تحقيق هذه الأركان الخمس السابق ذكرها من خلال المادة المذاعة، فهي يمكنها تقديم نماذج واضحة للصدق والأمانة ومدى الثواب الذى يتبعها إذا ما التزم الطفل بهما، وأن تقدم عيوب الكذب كقيمة لا أخلاقية، وكذا عيوب الغش حتى ولو كان فى اللعب، وأن تبث من خلال الحلقة مشكلات اجتماعية لكى يلمسها الطفل مصحوبة بالإثارة وتدفعه إلى المشاركة فى حلها إما فى نهاية البرنامج أو حسب الحلقات فى نهاية فترة محددة زمنياً يعرفها الطفل. كذا تبين الخير والشر خلال التمثيليات وتأثير كل منها، ومن الطبيعى أن الخير تكون الاستجابة إليه بالقبول والعكس صحيح. ومن المعروف أن «المعايير الخلقية عند الأطفال

تحدد في السنوات الأوليات من حياتهم، فالطفل يتعلم ما هو الخير وما هو الشر لأنه يرى أن الخير م هو مسموح به، ويجد قبولاً لدى الجماعة، والشر هو ما لا يجد قبولاً عندهم، وعن طريق تبلور خبرات الطفل وتفكيره تجاهها يستطيع أن يكون لنفسه مثلاً أعلى كذلك يجب أن يكون كاتب البرنامج مريباً لكي يستطيع أن يقدم المادة المذاعة بشكل أفضل وأن يقوم بوظيفته في هذا الصدد» فالوظيفة الأولى للمربي إنما هي العمل على تفتيح ذهن الحدث للقيم الخلقية. وكلما زادت حساسية المربي نفسه للقيم، كان تأثيره الخلقى على النشء أقوى وأفضل إذ أنه من العوامل المهمة في التأثير في الطفل وتربيته عقلياً وأدبياً نفوذ المربين الذين يقومون بتربيته وتجاربه الخاصة في الأمور العقلية والأدبية.

### اتجاهات النمو الخلقى:

يبين كل من كوبرج وكرامر اتجاهات النمو الخلقى لدى الأطفال في أنماط ستة تنحصر في مستويات ثلاثة هي: المستوى الأول وهو مستوى ما قبل التبصر بالعادات والتقاليد، والمرحلة الأولى منه يحاول الطفل تجنب العقاب بالطاعة، وفي المرحلة الثانية يسعى الطفل لجنى اللذة فيعتبر ذلك من حقه. والمستوى الثاني هو مستوى التبصر بالعادات والتقاليد، وفي المرحلة الأولى منه تتمثل في الوداعة والهدوء، والحرص على عمل علاقات طيبة مع الآخرين، مع اعتقاده بأن يفعل ما يشاء ودون الضرر بالآخرين، والمرحلة التالية منه يطيع الأحكام، ويهتم بالقانون، وينضبط سلوكه ويخشى لوم الجماعة، والمستوى الثالث وهو مستوى التبصر بالعادات والتقاليد وهو مستوى الاستقلال الذاتي، وتبنى مبادئ معينة يحتمك إلى سلوكه فيعتنق مبادئ خلقية يرتضيها كمبادئ للسلوك، وتتصف

تلك المرحلة بالتعاقدية وتقبل القانون ويليها مرحلة تأصيل المبادئ في ضميره والشعور بذاته، ويحترم شخصية كل فرد، وتتصف المبادئ والمثل الخلقية المقبولة بالعمومية والشحول والاتساق هذا ويتخذ النمو الخلقى طريقين أساسيين أولهما: تكوين السلوك الخلقى الحميد وثانيهما: تكوين الأفكار الخلقية الصحيحة أى أنه مع «حدوث التطور الخلقى تنمو قدرة الفرد على التمييز بين الصواب والخطأ، وتنمية نظام الاتجاهات الخلقية أو المعايير الخلقية». كما يرى كلوبرج أنه بالتدريب يستطيع الأفراد أن يصبحوا جزءاً من المجتمع، عن طريق فهم المجتمع وقواعده، وبواسطة هذا التدريب يتقدمون من مرحلة إلى أخرى أعلى مما يؤدي إلى اكتساب أخلاق المرحلة السابقة واللاحقة، ويبين كذلك مراحل ست لتطوير القيم الخلقية، هى العقاب والطاعة وفيها يفترض الشخص أن بعض الأشياء حسنة دون أن يلحق به عقاب عليها، وتليها مرحلة تبادل المنفعة، ثم مرحلة التصحيح وفيها يعتمد الاختيار الأخلاقى على ما يتوقع ثم مرحلة القانون والأمر، ثم مرحلة العقد الاجتماعى، وقليل من الأفراد من يدركون هذه المرحلة، وهم الذين يحكمون مزاجهم في احترامهم للقانون بموضوعية، والاعتقاد بأن التوقعات يجب أن تتبع، ثم المرحلة السادسة وهى العدالة، وقليل من الأفراد هم الذين سيضعون هذه المرحلة في الاعتبار، ويرى كلوبرج أن الحياة مع الضمير مهمة لدرجة نهائية فالتدريب يوصف بأنه (إيقاظ الضمير) أو جعل الناس أكثر وعياً. بالإضافة إلى ما سبق يجب أن يتكون للطفل الخبرة الأخلاقية وهى كل خبرة بشرية معاشة يمكن أن تنطوى على مضمون ذى قيمة، فالحياة الأخلاقية عامرة بالخبرات، حافلة بالمعاني مفعمة بالقيم.

والخبرة الأخلاقية هى كل تجربة يعانها الإنسان حين يستخدم إرادته:

ولهذا فقد ارتبطت الحياة الأخلاقية بطابع النشاط الهادف الذى يراد من ورائه تحقيق غاية أو بلوغ مقصد - ومهما اختلفت نظرات الفلاسفة إلى مضمون الفعل الأخلاقى فإنهم قد يتفقون على القول بأنه ذلك النشاط الإرادى الذى يترتب عليه أثر حسن أو سيئ بالنسبة إلى صاحبه أم بالنسبة إلى الآخرين أو بالنسبة ليهما معا. ولذلك فإنه يجب النظر إلى التربية الخلقية بعين النقد والاهتمام المستمرين حتى تحدث دائما الأثر الحسن الإيجابى المرجو من النشء سواء بالنسبة لهم أم بالنسبة للآخرين أو بالنسبة للمجتمع بصفة عامة.

### الحاجات التربوية الخلقية:

فالتدريب الخلقى يتضمن قيادة الطفل لرؤية العناصر المشتركة من المواقف التى تبدو متمايزة مختلفة، وهذا يتطلب بطبيعة الحال تقديمه لأكبر عدد من المواقف مشفوعاً بالإرشاد والتوجيه، وكما أنه من الضرورى ألا يسمح بحدوث أى استثناء حتى تثبت العادة، فبنفس الطريقة يجب أن يكون السلوك الخلقى ثابتاً على وتيرة واحدة، فالأعمال الخاطئة غير مقبولة الآن وغدا وبعد غد فلا نعاقب عليها الآن ثم ندعها تمر فى غير اهتمام بعد لحظة.

وإن من أهم ما يعنى به المربون التربية الخلقية، وإن أهم الوسائل لتكوين النشء تكويناً خلقياً هو ب (العاطفة الخلقية)<sup>(١)</sup>. فى نفوسهم

---

(١) العاطفة الخلقية: هى صفة نفسية وجدانية ثابتة ينشأ عنها استحسان أفعال واستقباح أخرى نعملها أو يعملها غيرنا، وتحملنا على اتباع الحسن والحث عليه وتجنب القبيح والنهي عنه، وهى مرتبطة بالسلوك الخلقى وهى تدعو للعمل وتحث على السعى لمصلحة الفرد والمجتمع.

وذلك لا يتحقق إلا بمراعاة قواعد أساسية تقتصر منها على مايلي:

١ - إصلاح البيئة الاجتماعية من الناحية الخلقية وجعلها بحيث تحمل النشء على أن يحيا حياة اجتماعية خلقية مرضية في البيت والمدرسة وخارجها، وذلك لا يكون إلا إذا كان الآباء والمربون على الأخص على جانب عظيم من حسن الأخلاق وكرم الطباع كي يكونوا قدوة حسنة لأبنائهم وتلاميذهم الذين عهد إليهم بتربيتهم وتهذيبهم.

ومن الضروري أن يكون هناك تعاون مستمر بين البيت والمدرسة، وعناية مشتركة بين الآباء والمربين في هذا الصدد. فمن الواجب أن يكون في كل من البيت والمدرسة نظام خلقى يرمى إلى أغراض خلقية واحدة. وأن نجاح التربية الخلقية متوقف على حزم الحكام وعلى الروح التى بها ينفذون أحكامهم وأوامرهم. والحكومة المنظمة شرط أساسى من شروط التربية الخلقية الصحيحة المنتجة.

ومن الواجب أن يمتزج اللين بالشدة والشفقة بالقسوة وأن يظهر المربي أمام المترين بمظهر الجاد في قوله الذى يتكلم عن شعور ووجدان قوى صادق وأن يظهر رغبة شديدة في تنفيذ أوامره وفى اتباع النظام الذى وضعه بعد الوثوق من صحته. والترغيب خير من التهيب.

٢ - إمداد المترين بأفكار خلقية صالحة. وليكن عمادنا في ذلك: حياة

---

=وتعد العاطفة الخلقية أهم من العاطفة الفكرية والجمالية من الناحية الاجتماعية، وهى أقوى العواطف وأشدها تعقداً وتركيباً، أى تتضمن جميع العواطف الحسية والمعنوية الراقية. وهى عاطفة اجتماعية. وتكتسب على ثلاث مراحل: المحاكاة والتعلم، مرحلة التجارب الناضجة، ومرحلة البحث الفلسفى. (في المرجع نفسه).

الأطفال الخاصة وتجاربهم الشخصية، فتظهر لهم الفرق بين الحسن والقيبح بلفت نظرهم إلى ما يترتب على الأول من منافع وعلى الثاني من مضار، وبعد أن يكبر الطفل نخرج به من دائرة تجاربه المحدودة الضيقة إلى دائرة أوسع، وذلك بأن تفرض عليه نماذج تاريخية تعد مثلاً عالياً للشخصية الخلقية الراقية وندعه يقرأ تاريخ الأبطال وسير المصلحين... إلخ.

٣ - بث شعور وجداني خلقى قوى فى نفوس المتربين، فهو يحمل المرء على اتباع السلوك الحسن وتجنب السلوك القبيح، وليعلم المربي أن البيئة الخلقية والأفكار الصالحة تساعدان على تربية الوجدان الخلقى وبثه فى نفوس المتربين.

٤ - تدريب المتربين على تحمل المشاق والنهوض بالصعاب، وذلك بتعويدهم قوة الإرادة وضبط النفس والصبر على المكاره.. ويجب على المربي أن يعرف معنى الإرادة وما يحيط بها.

وهكذا «يظل القانون الخلقى الذى يتبعه الفرد طوال حياته. يعتمد على القواعد والأعراف الاجتماعية، ويتأثر بالتعليمات الدينية بدرجة تكبر أو تصغر، وبطريق مباشر أو غير مباشر حسب ظروف كل مجتمع، وإن قيام التقاليد والمواصفات الاجتماعية لا يعنى بالضرورة أن الطفل مغلوب على أمره لأن هذا الطفل يتوق إلى من يأخذ بيده حتى يبلغ مستوى الراشدين».

من هذا فإنه لا يمكن فصل الأخلاق عن الدين، فالدين هو الأخلاق، والأخلاق هى الدين، ومن هنا لم نر ضرورة الفصل بينهما عند الحديث عن النمو الأخلاقى وحاجات الأطفال الخلقية والدينية أو الروحية. وتقوء

الأديان بصفة عامة على أساسين إذ أن «أساس قيام الأديان عنصران: عنصر نظرى وهو عبارة عن أفكار ومعتقدات دينية، وعنصر عملى هو الطقوس المتباينة التى يأتون بها ويطبقونها ويفعلونها فى المناسبات الدينية». وما يهمنى فى بحثنا هذا هو أهم الصفات التربوية الاجتماعية التى يتصف بها كل من هذين العنصرين السابق الإشارة إليهما، وأهم هذه الصفات:

- ١ - أنه خارجى وقائم فى المجتمع قبل ظهور ولادة الأفراد. فهم يخرجون إلى الوجود ويبدونها سابقة لظهورهم ويأخذون بها.
- ٢ - أنه تلقائى ومن صنع المجتمع نفسه لا من صنع الأفراد، ووجوده يتولد من ضرورة معيشة الناس بعضهم مع بعض فمصدره الطبيعة الاجتماعية.
- ٣ - أن هناك جبراً وضغطاً اجتماعياً يجتنبان أن يتبعها (أى العنصر النظرى والعملى) كل فرد فى المجتمع وإلا وقع عليه الجزاء.
- ٤ - أن القواعد الدينية إما أمرة وإما ناهية فهى تحض على الاعتقاد والإيمان ببعض الأفكار، وهى كذلك تنصح بعدم الإيمان والاعتقاد فى أفكار ومعتقدات أخرى، وهذا ما يمثل الناحية النظرية فى الدين، وكذلك هناك الناحية العملية فيه وهى الخاصة بإتيان بعض الأفعال والطقوس أو عدم الإتيان بها أحياناً.

## خصائص الشعور الدينى

### وسماته العامة لدى الأطفال

( أ ) الواقعية: حيث يضىف الطفل على موضوعات وأشخاص الدين وجوداً واقعياً محسّساً.

(ب) الشكلية: بمعنى أن الدين فى هذه المرحلة من العمر: شكلى، لفظى، وحركى، أى أن أداء الفرائض وممارسة الطقوس الدينية، ليس إلّا تقليدًا ومسايرة للمجتمع. وذلك لعدم قدرة الطفل على أن يتمثل الرهبة والخشوع، وأن يستحضر عظمة الله أثناء صلواته وما إلى ذلك.

(جـ) النفعية: بمعنى أن أداء الفرائض ليس من أجل الفرائض وحسب، وإنما من أجل تحقيق المنافع مثل الحصول على الحلوى واللعب والنجاح فى الامتحانات.... إلخ.

( د ) العنصر الاجتماعى: حيث يتأثر الطفل بالبيئة الاجتماعية التى ينشأ فيها بمعنى أنه إذا كان الالتزام بالدين التزاماً كلياً هو النظام السائد فى المجتمع فإن الطفل ينمو ويتقدم فى العمر على أساس هذا الالتزام الدينى. وإذا كان الدين فى البيئة الاجتماعية - كما يقال - علاقة خاصة بين العبد وربّه... والمجتمع يحكم طبقاً لقوانين وضعية لم تستلهم فيها

حكمة الساء... فإن الطفل يشب وينمو على أساس هذا الفصل بين الدين والمجتمع<sup>(١)</sup>.

النمو الدينى فى مرحلتى الطفولة الوسطى والمتأخرة:

لا يكون الطفل فى السنوات العشر الأوليات من عمره قادراً على التجريد بصورة كاملة، وإنما يكون حسياً فحسب - كما قدمنا من قبل - وكلما تقدم الطفل فى فهم المجردات، أى كلما أصبح تفكير الطفل موضوعياً، يأخذ الدين مكانه فى عقله ويزيد فى التكوين العلى ثبات واستقرار فكرة الألوهية، وفكرة الخلق والبعث والخلود وما يتصل بكل ذلك من الرسل والأنبياء والملائكة.

ومع وصول الطفل إلى مرحلة الطفولة المتأخرة، وحيث يرتفع مستواه العلى والفكرى، يتجه الدين فى تصويره إلى البساطة والوحدة، وابتعد عن الانفعالات المتداخلة، ويقترّب من التصورات المنطقية والأفكار العقلانية. وكما سبق الذكر أن الطفل فى السنوات العشر الأوليات من عمره تلك يكون حسياً، والدين فى نظره هو ما يفيد إحساسه، بمعنى أن علاقة الطفل بالدين تكون علاقة نفعية لطرف واحد وهو الطفل أى علاقة نفعية أنانية، فكلمة تقدم الطفل فى العمر، وزادت قدراته على التفكير الموضوعى المتوازن فإنه يخرج من حدود ذاته الضيقة، ويتمكن من الربط بين ذاته وبين العالم فى آن واحد، ثم ينتقل إلى مرحلة فكرية أكثر موضوعية يتمكن فيها من إدراك أنه (الله رب العالمين وليس ربه هو

---

(١) عبد العزيز عزت: أهم نظم الجماعات المتأخرة، ط ١، مطبعة دار التأليف، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ١٩٥٦ ص ٢٠.

وحده) وأنه ربه ورب الناس أجمعين من كافة الأديان السماوية وغير السماوية في آن واحد. وأن الدين الذى يعتنقه الطفل - وهو دين أسرته - تعتنقه أسر كثيرة. ويجوار ذلك هناك أسر أخرى سواء في المجتمع نفسه أو في غيره تتبع أديانا آخر.

هذا ويستلزم النمو الروحى للأطفال ما يلي :

١ - أن ينشأ الطفل على الإيمان بالله وابتغاء مرضاته في كل المواقف والأحوال.

٢ - أن يعرف الطفل مبادئ الدين الأساسية متحرراً من الخرافات والتعصب.

٣ - أن تبني عقيدته على أسس سليمة من الفهم والممارسة عبادة وسلوكاً.

٤ - أن ينطبع على يقظة الضمير، ويربى على الإيمان بالفضائل الخلقية والقيم الصالحة والتمسك بها، وعلى حب الخير، وبذل المعاونة للمحتاج.

٥ - أن تنمى فيه العزيمة والمثابرة والقدرة على مواجهة الحياة في تفاؤل وثقة بنفسه وربّه.

كذلك بالإضافة إلى ما سبق نجد أنه من أهم الحاجات الدينية للأطفال وما يجب على الآباء حيال أبنائهم ما يلي :

١ - أن يتخيروا لهم الأساء الحسنة.

٢ - أن يقوموا بالإنفاق عليهم طعاماً وكسوة حتى يبلغوا مبلغ الرجال.

٣ - أن يعلموهم - وجوباً - ما يعلمون من حلال وحرام، وما يعرفون من أمور دينهم.

٤ - أن يُحسنوا تربيتهم وتأديبهم وتعويدهم العادات الإسلامية والآداب الاجتماعية الحميدة، وأن يعودوهم على أداء الفرائض والطاعات منذ صغرهم.

٥ - أن يسووا بين الأبناء في العطية وأن يعدلوا بينهم في كل الأمور، لقوله (ﷺ): «ساووا بين أولادكم في العطية. فإني لو كنت مؤثراً أحداً لآثرت النساء على الرجال» (رواه الطبراني).

٦ - وأن يعدلوا بينهم لقوله (ﷺ): «إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم، كما أن لك عليهم أن يبروك» (رواه الشيخان).

٧ - أن يرفقوا بهم ويرحموهم حيث يستحب الرفق والرحمة بالأولاد ومعاشرتهم باللطف وتقبيلهم عن شفقة ورأفة ومباستطهم بالكلام.

٨ - أن يعلموهم علماً ينتفع به، أو خدمة صالحة، فإنهم خلقوا لزمان غير زمانهم.

٩ - أن يدعو الآباء للأبناء بالخير، ففي الحديث: «دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لأُمته» (رواه الديلمي في مسند الفردوس).

وقد وردت النصوص الكثيرة في تربية الأبناء من قبل الآباء والإحسان إليهم مما يؤدي إلى بناء الأسرة على أسس كريمة، تساعد على ازدياد قوة المجتمع وتكافله وتعاونه. وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» (رواه ابن ماجه). وفي قوله: «الرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها» (رواه البخاري ومسلم).

مما تقدم نجد أن «التدين ميل طبعي مركوز في نفس الطفل، مستقر في ذاته، تماماً مثل ميله إلى الحياة الاجتماعية. وكما أن الإنسان لا يستطيع

الحياة بعيداً عن المجتمع فإنه بالمثل لا يستطيع الحياة بدون (دين). وهذا الميل أو الشعور الديني، هو الذي ينشأ عنه ميل أو شعور بالحاجة إلى قوة أقوى من الإنسان، وهذا الشعور الأخير ينشأ عنه فعل ما وهو العلق بشيء يتمثل فيه القوة. فالدين إذن «مظهر فطري في الطبيعة الاجتماعية للإنسان» ويقول في هذا الرسول الكريم (ﷺ): «كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» أي أن الطفل المولود حديثاً يكون عقله صفحة بيضاء يخط عليها المجتمع ديانه وثقافته ولغته وآدابه، والمولود يستجيب بدافع الميل الطبيعي إلى التدين إلى نوع الإيمان الذي يتجه له الأبوان وتلك فطرة الله لقوله تعالى: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ حيث يكون المجتمع كله على دين ما. ويتولى الأبوان نيابة عن المجتمع غرس هذا الدين في ذات الطفل، وبالتالي فإن الطفل يتأثر بالتأكيد بمختلف عناصر بيئته الاجتماعية مثل الدين واللغة والثقافة. ويبدأ الشعور الديني لدى الطفل في النمو والتطور والتقدم وذلك بتقدمه مع العمر.

ولأن الإنسان يوصف بأنه (حيوان متدين) فإن الطفل يخضع للارتقاء التدريجي للشعور الديني، حيث يظهر لديه لأول مرة - في حوالى السنة الرابعة من عمره بعض الأسماء المحدودة العدد والتي تتصل بالدين مثل الأنبياء، الملائكة، الجنة، النار وما إلى ذلك.

وما يشعر به الطفل حيال هذه لمسميات عبارة عن مجموعة من الانفعالات التي لم تتبلور بعد في شكل عاطفة دينية. فإذا ما نضجت تلك العاطفة الدينية فإنها تتركز حول بعض (الأركان الدينية الأساسية) وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة

وصيام رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً. ويكتسب الطفل بجوار ذلك بعض المعايير الدينية مثل: الحلال والحرام والأسس التي يقومون عليها.... والمباح والمنهى عنه... وما إلى ذلك. وكل هذا من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. وكلما نما الطفل وارتقى في سنوات عمره كذلك فإنه يرتقى في تفكيره كما سبق الحديث عند النمو العقلي للأطفال. وكذلك فإنه في سلوكياته كما ذكرنا عند الحديث عن النمو الاجتماعي لديهم. ولما كانت طفولته المبكرة تتسم بأنها مرحلة الأسئلة أو التساؤل إذ يطلق البعض على هذه المرحلة (الطفولة المبكرة) مرحلة السؤال إذ تكثر أسئلة الطفل في هذه المرحلة.

فالطفل إذن ودائماً يقع تحت تأثير حب الاستطلاع يتساءل عن كل شيء يقع في مجال بصره أو إدراكه أو ملاحظته. ولا يجد صعوبة في فهم الإجابات التي ترتبط بأشياء ملموسة، ولكنه يجد الصعوبة كل الصعوبة في فهم الإجابات التي تتصل بأشياء مجردة. ولأنه لا يفهمها فهي تؤرقه. ولكي يتخلص من هذا الأرق، فإنه لا يكف عن السؤال حتى يفهمها أو يقتنع بإجابات الراشدين بأن هذه الموضوعات سوف يفهمها عندما تتقدم به السن وتزداد معلوماته حول المعنويات.

ويزداد الطفل في النمو، وفي الإجابات التي يسمعها الطفل حول هذه الأسئلة، يسمع مفهومات جديدة لا تحفز قدراته العقلية على الفهم مثل (الحياة، الموت، النشور، الحساب، العقاب، الجنة، النار... إلخ) والمعلومات أو الإجابات التي تُلَقَّن للطفل في هذه السن يتشربها ويتمثلها ولا تصبح أفكاره فحسب وإنما تصبح جزءاً كبيراً من كيانه الشخصي ومن ثم يدافع عنها - بعد ذلك - لاعتقاده بأنها أفضل ديانة وأفضل عقيدة. لأنها كذلك في اعتقاده، فهو يدافع عنها ويغار عليها ويستجيب لأوامرها فيما يأتيه من

أنماط سلوكية في الغالب وينتهى عما نهت عنه. ومن هنا فإن الأب والمربين والرواد الاجتماعيين وعلماء الدين ومن إليهم مسئولون عن تنمية الشعور الديني لدى الطفل حتى ينشأ نشأة دينية.

وبعد هذا العرض السابق للنمو الخلقى والديني عند الأطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة وحاجات كل منها، يجدر الإشارة إلى دور برامج الأطفال في إشباع هذه الحاجات ليحمل هذا الدور إمكانية إشباعها لمتطلبات النمو الخلقى والديني معاً، فإنه من الممكن مثلاً أن تراعى عمليات البث المتصلة للقيم الخلقية والدينية باعتبارها أداة تعليمية غير مقصودة في المجتمع، فيجب أن تطرح من خلال حلقاتها ما يعتقد هذا المجتمع الذي ينتمى إليه الطفل من حسن أو ردى، وأن تستغل المادة المذاعة في تأديبه وتفهمه الأفكار الخلقية والقيم السليمة للأدب في المعاملة والمحادثة، وكذلك تركز عملية التربية في البرنامج من خلال «إكساب الأطفال المعلومات وتنمية القدرات اللازمة لإصدار القرارات الخلقية السوية، ومن خلال عملية تحويل هذه القرارات إلى فعل، وذلك عن طريق إثارة الحافز المناسب سواء بالحوار أو التمثيلية أو نشاط المسابقات المختلفة، كذلك تعلم الطفل احترام القوانين الخلقية التي تأتيهم عن طريق الكبار، كما يجب أن يكون كاتب المادة الإذاعية مؤهلاً تربوياً أو يكون مؤدباً بفطرته، ويمكن للبرنامج أن يشبع حاجة الطفل في المشاركة الوجدانية من خلال قصة أو حدوده يعرضها عليه تحوى مشكلة أو عقدة، يبحث فيها عن حل لها، وبذلك يمكنه ترويض القيم التي يتعلمها في مدرسته من خلال المقررات الدراسية، حتى لا يئدى ذلك إلى صراع في القيم أو بلبلة في الاتجاهات السلوكية الأخلاقية التي تحدثها وسائل الإعلام الأخرى التي يستمع إليها عفوًا.

كذلك يجب أن يعلم المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات والحرص على مشاعر الآخرين وعدم إيذائهم واحترام المواقف والتفكير فيها بجدية وعدم السخرية منها. وأن يحترم أبويه حتى لو عاملوه على أنه طفل، وعلى البرنامج كذلك توضيح الحقائق التي قد لا يتقبلها من الأبوين أو الأصدقاء ولكنه يمكن أن يتقبلها من البرنامج الموجه له، مثل احترام معاملة الآباء للأبناء حتى ولو كان فيها بعض القسوة، وتفهمه بأن القسوة صفة مظهرية تكمن خلفها مشاعر حب الآباء وخوفهم على الأبناء، وشعورهم المستديم بأن الابن مهما كبر فهو مازال في أعينهم طفلاً. وأن يبين البرنامج مواقف الخير ومواقف الشر ويوضح الثواب والعقاب في الحالتين، لكي يتم للطفل اقتباس الأفكار والقيم والعقائد عن طريق استهوائه بالبرنامج وتقليده ما يراه صحيحاً فيه إثابة. وأن يقدم البرنامج دائماً (المثل الأعلى) كأن تكون شخصية قيادية سياسية أو اجتماعية أو تاريخية أو دينية وغيرها.... بحيث يتبنى الطفل المثل الأعلى له مما يؤدي إلى ثباته واستقلاله فيما بعد، ويمكن للبرامج أيضاً أن تركز فيه ضميره بصفة مستمرة من خلال مشاهد تمثيلية ساعية ليتمكن من تكوين أفكاره الخلقية كالحق والطاعة والواجب، والتي يمكن أن يحتفظ بها ليتعلم كيفية الحكم على سلوكه الخاص بطريقة ناضجة على المستوى الاجتماعي وليس على المستوى الشخصي حتى يبتعد بذلك عن الأنانية ويقترب من قيمة الإيثارة.

ومن الضروري أيضاً أن تشبع برامج الأطفال حاجة الطفل إلى معرفة ما هو حلال وما هو حرام وما هو صواب وما هو خطأ، وأن تشبع حاجته إلى النشاط الهادف بعرض عدة مناشط يمكنه الاستفادة منها في تحمل المشاق والنهوض بالصعاب من خلال قوة الإرادة وضبط النفس والصبر

على المكاراة، وكلها قيم خلقية إيجابية يجب على الطفل أن يتعلمها لأنه يحتاج إليها في هذه المرحلة.

ومن بين الحاجات الدينية التي يجب أن يشبعها برنامج مقدم للطفل تلك التي دعا إليها الإسلام لأننا في مصر كمجتمع إسلامي ينبغي أن يفهم الطفل تعاليمه ويكتسبها أيضا وهنا دور البرنامج في تثبيت ما يكتسبه ومثال ذلك ما دعا إليه الإسلام إذ دعا إلى «الصدق والبر والعدل ومعرفة الواجب وأداء الحق والحلم والحياء والصبر على البلاء والشدة والمصيبة والشجاعة والعزة والتواضع والرحمة والشفقة والوفاء والعفة وصلة الرحم ورعاية حق الجار وصون اللسان وعمل المعروف وعبادة المريض وإغاثة الملهوف ورعاية الفقراء والمحتاجين من المساكين وغيرهم وطلب الحلال كالجهاد والصلاة والنظافة والطهارة والمعاشرة والموالة والمواخاة وحق الوالدين وذوى الأرحام والضعفاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوحيد والعدالة والحرية والمساواة».

## الدور التربوي لبرامج الأطفال

خلاصة:

من الأمور البديهية أن الحاجات التربوية للإنسان عموماً وللطفل بصفة خاصة تتميز بكونها متكاملة معاً ويؤثر بعضها في البعض «فالكائن الحي يحتاج إلى الطعام وهو احتياج فسيولوجي أساسي، ولكن قد يرفضه لانعدام شعوره بالأمان وهو احتياج نفسى اجتماعى، وانطلاقاً من هذا التصور فإن اتجاه الباحثين إلى تصنيف الحاجات الإنسانية لم يكن مقصوداً به وضع حدود فاصلة بين أنواع هذه الحاجات، بل كان اتجاهاً مُستهدفاً التبسيط العلمى، وبناء على ذلك فإن الحاجات الإنسانية الأساسية يمكن تصنيفها طبقاً لأهميتها النسبية للإنسان إلى حاجات عضوية تستهدف المحافظة على البقاء، وحاجات نفسية تستهدف تأكيد الذات والإفصاح عن الشخصية، وحاجات اجتماعية تستهدف التوافق مع المجتمع بقيمه ونظمه ومؤسساته.

ولقد عرضنا فى الجزء السابق تفصيلاً لهذه الحاجات الأساسية وما يتشعب منها وأطوار النمو المختلفة وخصائص كل نوع من أنواع النمو على حدة، وما يحتاجه الطفل فى المرحلة العمرية المعنية بالدراسة. وسوف نعرض الآن لدور برامج الأطفال فى إشباع تلك الحاجات التربوية ولعله «حين تثار قضية تتعلق بالأطفال لابد وأن نتناول ميولهم ورغباتهم من

جانب واحتياجاتهم ومستلزماتهم من جانب آخر، فقد نلمس ميلاً حاداً من طفل تجاه الإعلام ورغبة شديدة لديه في تتبع الأخبار نتيجة لما يتصف به الطفل أصلاً من حب الاستطلاع، وما قد يكون عنده شخصياً من اهتمامات أكثر بهذا اللون من المعرفة، وإشباع هذه الرغبة فرصة رائعة ومدخل لجعل الطفل لا يواكب الأحداث فحسب، بل ويعرف خلفياتها الأمر الذى يتيح لنا إعطاء جرعة أكبر، وربما يمكننا ذلك من تحليل الخبر، وربطه بما يتصل به من أمور، فضلاً عن محاولة تصور النتائج المترتبة عليه. على أننا دائماً مع الأطفال لا يمكننا قط أن نقف عند ميولهم ورغباتهم، ونحن أمام قضية إعلام الطفل لا يمكننا أن نقبل أو نكتفى بما يريدونه، بل لابد من تجاوز ذلك إلى ما يحتاجونه.

ومن الحقائق المعروفة أن تربية الطفل وإشباع احتياجاته الإنسانية المتنوعة، يستلزم وجود تعاون بين المنظمات الاجتماعية والتعليمية والإعلامية المختلفة التى ينشأ الطفل فى إطارها، ذلك لأننا لا نستطيع أن نحمل برامج الأطفال ما يتجاوز قدرتها، ووظيفتها، بل لابد أن تتكامل الجهود بين مختلف المنظمات التربوية لإشباع احتياجات الطفل وتربيته تربية سليمة. وتستطيع برامج الأطفال أن يكون لها دور فى إشباع حاجات الأطفال الإنسانية طالما كانت موضوعة بشكل علمى مدروس يأخذ فى الاعتبار أولويات هذه الحاجات فى كل مرحلة من مراحل الطفولة، وكلما ازدادت بصيرة العاملين ببرامج الأطفال بخصائص نمو الطفل كلما استطاعوا إشباع حاجاته الإنسانية المختلفة.

هذا وترتب الحاجات أو الدوافع التى يعمل الإنسان على إشباعها على النحو التالى:

١ - الحاجات الفسيولوجية.

٢ - الحاجة إلى الأمن.

٣ - الحاجة إلى الانتواء والحب.

٤ - الحاجة إلى الاحترام والتقدير.

٥ - الحاجة إلى المعلومات.

٦ - الحاجة إلى الفهم.

٧ - الحاجة إلى الجمال.

٨ - الحاجة إلى تحقيق الذات.

وطبقا لهذه النظرية عندما لا يجد الإنسان إشباعا لجميع حاجاته فإنه يهتم بأولى هذه الحاجات بكل إمكاناته وهي الحاجة إلى الطعام والماء. وبعد أن ينتهى من إشباعها يشرع فى البحث عن المأوى والأمن، ثم عن الرفاق والعائلة أو الهيئة أو النقابة التى ينتمى إليها ثم إلى الحصول على مكانة اجتماعية يحظى بمقتضاها بالاحترام والتقدير... إلخ.

مايجب مراعاته فى برامج الأطفال عند إشباع حاجات الطفل:

توجد ثلاث نقاط يجب مراعاتها عند تقديم محتوى برامج للأطفال

وهى:

١ - أن يرتبط المحتوى بالتربية الخلقية: فيجب ألا يهتم المحتوى بتقديم

المعلومات فقط، بل يجب أن يهتم بعملية تكوين السلوك الأخلاقى

المقبول اجتماعيا، وأن يهتم بتعليم الطفل القواعد والقوانين دون أن

يشعر الطفل أنها مفروضة عليه، كما يجب أن يرتبط السلوك

الأخلاقى بجوانب الحياة المختلفة، وأن يمارسه الأطفال من خلال

قيامهم بأدوارهم المتنوعة وفى علاقاتهم الشخصية، فالأمن

الاجتماعى والمحافظة على الذات مرتبطان بالسلوك الأخلاقى  
للفرد.

٢ - جوانب المحتوى: يجب أن يركز المحتوى على العالم الاجتماعى المحيط بالطفل، فكثير من نَماط القواعد والقوانين والانشطة والعلاقات الشخصية المرتبطة بالتربية الخلقية يتعلمها الطفل عن طريق تقليد أو محاكاة الوالدين والآخرين، فيجب أن يتضمن المحتوى تعلم الطفل لاعتبار الذات، واعتبار الآخرين.

٣ - طرق تقديم المحتوى: يجب أن ترتبط طريقة تقديم المحتوى للتربية الخلقية فى البرامج فى المراحل الأوليات لنمو الفرد بخبرات ذات معنى للطفل فالطفل. يتعلم القواعد والقوانين عن طريق توضيح معناها له من الآخرين. وأن هذه القواعد والقوانين تنظم سلوك الأفراد، كما يتعلم كيفية تطبيق القواعد والقوانين فى المواقف المتنوعة وفى المواقف المتشابهة.

وبعد عرض هذه النقاط الثلاث التى يجب مراعاتها عند تقديم المحتوى لبرنامج الطفل لكى تشبع حاجاته يبرز لنا تساؤل هو: هل تقوم برامج الأطفال بتقديم محتواها لتكوين القيم التربوية المنشودة مروراً بالمراحل الثلاث السابقة؟ وبجيبنا اكتاب السنوى ٨٤/٨٣ لاتحاد الإذاعة والتليفزيون عن ذلك، ففى بعض الققرات نقرأ «أما برامج الأطفال ومع اختلاف أسلوب العرض وطريقة التناول فإنها تدعو إلى تدعيم القيم الإيجابية فى نفوس الأطفال وتنمية الإحساس لديهم بالانتماء إلى الوطن وتغذية الشعور القومى، وذلك فى صور مبسطة تراعى القدرات الذهنية للطفل مع مساعدة الأطفال على اكتشاف مواهبهم وتنميتها»

وكذلك يتطلب البرنامج الإذاعي المقدم للطفل لكي يكون هادفاً ناجحاً أن يشتمل على خصائص مميزة نجملها فيما يلي:

أهم الخصائص المطلوبة للبرنامج الإذاعي للطفل لتحقيق عملية الإشباع للحاجات التربوية الخاصة به:

إن فكرة البرنامج يجب أن تكون أساسية، فالشئان يصيب الأطفال إذا لم يكن لدينا محور ندور من حوله، كما لا بد وأن يكون الاستهلال والعرض جذابين مثيرين حتى لا ينصرف الطفل عنا، وما أسرع أن يفعل ذلك وهذه هي أهم الخصائص المطلوبة للبرنامج الإذاعي الناجح بصفة عامة للجمهور وبصفة خاصة للطفل، فإذا كنت في موضع المسؤولية فيجب عليك اتباع هذه الملحوظات:

- ١ - ضع في اعتبارك أنك تكتب للأذن فقط، تكتب مسموعات وحوارا يسمع ولا يقرأ.
- ٢ - الإمتاع في النص خير وسيلة لنجاحه.
- ٣ - تحديد معالم الشخصيات ليحس بها المستمع ويتجاوب معها.
- ٤ - لا بد من جذب المستمع باستمرار للاحتفاظ به حتى نهاية التمثيلية.
- ٥ - البعد عن الحشو والتكرار.
- ٦ - الجمل القصيرة أفضل للمستمع (الطفل).
- ٧ - اقرأ المسموع المكتوب ثم احذف ما فيه من تكرار.
- ٨ - الشخصيات يجب أن تكون حية وبسيطة وليست معقدة.
- ٩ - ابتعد عن الوصف الأدبي والزخارف اللفظية.

١٠- استخدم المؤثرات المختلفة التي توفرها الإذاعة ولا تستخدم مؤثرًا واحدًا.

وإلى جانب هذه الملاحظات هنالك بعض النقاط التي تبرز خصائص الكاتب الإذاعي، من بينها أنه يجب أن يكون الكاتب الإذاعي على معرفة تامة باللغة التي يكتب بها، فاللغة الفصحى سهلة ولكن يجب أن تحمل صفات البيئة التي تقدمها إلى المستمع. فأكثر ما يضايق المستمعين صعوبة اللغة، كما أنه لابد من توفر المعلومات عن الموضوع الذي يتناوله، ويجب أن يحسن عرض الموضوع، وأن يراعى الشروط الواجب توافرها في النص الإذاعي، ولابد من تحقيق احتياجات الأطفال من جانب ورغباتهم من جانب آخر.

أبعاد النمو والترقى للطفل في المرحلة الوسطى والمتأخرة من عمره:

- ١ - اكتساب معرفة أشمل وفهم أعمق للعالم المادى والاجتماعى.
- ٢ - تكوين اتجاهات سوية نحو فكرته عن ذاته، مثل قبول الذات والرضا عنها والشعور بأن له قيمة أو أنه جدير باحترام الآخرين:
- ٣ - أن يتعلم دورًا اجتماعيًا ذكيًا مناسبًا.
- ٤ - ترقى الضمير والأخلاق وتكرين مقياس يدرج مع القيم.
- ٥ - تعلم القراءة والكتابة والحساب، وتعلم مهارات عقلية أخرى مثل الملاحظة الموضوعية المنظمة والتصنيف والمقارنة، والتعميم واستخدام معلوماته في حل المشكلات.. إلخ.
- ٦ - تعلم مهارات جسمية معينة.
- ٧ - تنمية اتجاهات سوية نحو المجموعات الاجتماعية والمنظمات

الاجتماعية الأخرى مثل القيام بدوره في خدمات الأسرة والتعاون مع زملاء المدرسة والمحافظة على قواعد المرور ونظافة الشوارع، إلخ....

٨ - تعلم الأخذ والعطاء والمشاركة في المسؤولية.

٩ - تعلم الحصول على مكانة اجتماعية بين رفاق السن الواحدة والمحافظة عليها.

١٠- اطراد التقدم في إنجاز الاستقلال الشخصي.

هذه هي أبعاد النمو والترقى التي يجب على الطفل أن يحققها في المرحلة الوسطى والمتأخرة من عمره، مستعينا بعدته الوراثية البيولوجية من ناحية، وبيئته الاجتماعية الثقافية من ناحية أخرى، وبفكرته عن ذاته من ناحية ثالثة.

وهذا يتكون للطفل اطار قيمي إيجابي قوى تربوى يساهم في تشكيله ونموه في جوانبه المختلفة فعلى المستوى الجسمى يتعلم الطفل قيم النظافة والنظام وأداء بعض التمرينات الرياضية والمحافظة على سلامة البدن والصحة والقوة والوقاية من الأمراض... إلخ.

وعلى المستوى العقلى يكتسب الطفل قيم العلم وحب المعرفة والحقيقة والتفكير المنطقى السليم والبعد عن الخرافة.... إلخ وعلى المستوى النفسى الانفعالى يكتسب الطفل قيم المحبة والمودة وصلة الرحم والإخاء والوفاء والعطف.... إلخ.

وعلى المستوى الاجتماعى يكتسب الطفل قيم التعاون والمشاركة الاجتماعية والصداقة ومساعدة الغير وإغاثة الملهوف والمحتاج واحترام الآخرين والادخار... إلخ.

أما على المستويين الخلقى والدينى فهو يكتسب أغلب القيم وأعمها وأشملها مثل الصبر والحق والخير والجمال والأمانة والانتفاء للوطن والتوحيد لله والإيمان و.... إلخ.

وبذلك تسهم القيم التربوية المختلفة جميعها فى تشكيل جوانب نمو الطفل المختلفة مما يودى به فى النهاية إلى إشباع جميع حاجاته التربوية وبالتالى إلى تكامل شخصيته وإلى الصحة النفسية بصفة عامة بعيداً عن الشذوذ والأمراض النفسية التى يتسم بها هذا العصر وهذا هو ماننشده فيه.

## خاتمة

بعد هذا العرض السابق نستطيع القول بأنه إن كانت هناك ضرورة ملحة لوجود القيم التربوية التي يجب أن يتشربها الطفل ويشب عليها، فعلى البرامج الموجهة للطفل مراعاة أهم النقاط التالية:

١ - مراعاة التوازن بين نسبة القيم التربوية وبعضها بحيث لا تعطى قيمة على حساب قيمة أخرى؛ لأن مجموعة القيم كلها مهمة للطفل في هذه المرحلة.

٢ - الاطلاع على الدراسات السابقة والأبحاث التي استهدفت برامج الأطفال في خطتها والاستفادة منها.

٣ - مراعاة عدم تقديم القيم بصورة جاهزة للطفل، بل يجب حث الأطفال على المشاركة في البرامج، ليس كَلَوْنٍ من ألوان الترفيه فقط، ولكن بإرسال ما يروونه قيمة مهمة من وجهة نظرهم.

٤ - مراعاة زيادة نسبة البرامج والفقرات والمضمون الذي يقدم القيم التي انخفضت أوزانها النسبية في بعض البرامج، كما أشارت بذلك الأبحاث المختلفة.

٥ - تخصيص برامج أكثر ملاءمة لكل مرحلة عمرية خاصة بها حتى لا تتداخل القيم الخاصة بالأطفال في سن ٦ : ١٢ مع أطفال ما بعد ذلك أو مرحلة المراهقة.

٦ - تخصيص برامج موجهة للأطفال في الريف وأخرى للأطفال في الحضر.

٧ - ضرورة تفرغ كتاب البرامج الأطفال للعمل في مجال الكتابة للطفل وتشجيع المجيدين منهم بالجوائز مادياً ومعنوياً وتدريب هؤلاء الكتاب تربوياً أو تأهيلهم إذا كان الكاتب غير تربوى... كذلك تلقى كتابات الشباب الموهوبين في هذا المجال، ولا يكون العمل حكرًا على طبقة معينة تحتل مساحة الإعداد، بل إتاحة الفرصة للمواهب الشابة الجديدة والأفكار التربوية السليمة.

٨ - ضرورة متابعة تقويم البرامج والأهداف تربوياً بما يناسب المرحلة العمرية للطفل وقيم هذه المرحلة.

٩ - ضرورة وجود مشرف تربوى وخبراء لمراجعة المادة المذاعة والمقدمة للطفل بحيث يُلَمَّ بحاجات الأطفال التربوية في هذه المرحلة وكيفية إشباعها قيمياً.

## أهم المراجع

- ١ - فتح الباب عبد الحليم، إبراهيم ميخائيل حفظ الله:  
وسائل التعليم والإعلام - عالم الكتب - ١٩٧٦ -  
القاهرة
- ٢ - مختار التهامي:  
الإعلام والتحول الاشتراكي - دار المعارف - ١٩٦٦ -  
القاهرة
- ٣ - إبراهيم إمام:  
الإعلام والاتصال بال الجماهير - الأنجلو المصرية -  
١٩٨١ - القاهرة
- ٤ - فاروق أحمد دسوقي:  
مقومات المجتمع المسلم - دار الدعوة - ١٩٨٣ - القاهرة
- ٥ - لويس كامل مليكة:  
قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية - الدار  
القومية للطباعة والنشر - ١٩٦٥ - القاهرة
- ٦ - فتحية حسن سليمان:  
تربية الطفل بين الماضي والحاضر - دار الشروق -  
١٩٧٩ - القاهرة

٧ - دكتور سبوك:

مشاكل الآباء في تربية الأبناء، ترجمة: منير عامر -  
المؤسسة العربية للدراسات والنشر - القاهرة

٨ - سلوى محمد عبد الباقي:

دراسة تجريبية لاتجاهات القرويين - دراسة ماجستير -  
١٩٧٦

٩ - المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناائية:

احتياجات الطفولة في ج. م. ع - ١٩٧٤

١٠ - عدنان سبيعي، جميل محفوظ:

الموجز في سيكولوجية الطفل - مكتبة عرفة - ١٩٥٢ -  
دمشق

١١ - وفاء محمد كمال:

الخدمات النفسية للطفل في إطار الرعاية المتكاملة، كتاب  
اليوم الطبى - العدد ٢٤ مارس ١٩٨٤ - القاهرة

١٢ - عبد الغنى النورى، عبد الغنى عبود:

نحو فلسفة عربية للتربية - دار الفكر العربى -  
١٩٧٦ - القاهرة

١٣ - حامد زهران:

علم نفس النمو - عالم الكتب - ١٩٧٧ - القاهرة

١٤ - محمد عطية الأبراشي، حامد عبد القادر:

علم النفس التربوى - الدار القومية - ١٩٦٦ - القاهرة

١٥ - سعد مرسى أحمد:

سيكلوجية الطفل - دار الفكر العربى - القاهرة

١٦ - عزت عبد العظيم الطويل:

ركائز علم النفس التعليمى - دار الناشر الجامعى -

١٩٧٨

١٧ - مهرجان بابا شارو:

المركز القومى لثقافة الطفل - القاهرة.